الفصل الاول :

مدخل تاريخى للقيم الزخرفية فى التصميم الجدارى عبر العصور .

تمهيد :

"إن فنون الحضارات مختلفة عن بعضها البعض حيث تحكمها معايير وتقاليد متنوعة ومختلفة ؛ فالتراث الفنى الزخرفى نجده يمثل وحدة فنية متماسكة ومتكاملة ومتجانسة ، فإذا كان الفن عملا يمثل أعلى مستويات الإبداع فى ميدان الجمال ، فلا شك فى أنه لا يخضع لأدق التأثيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية حيث يرتبط التراث الفنى بمقومات الحضارة ، كما يحرص هذا التراث الفنى على الإهتمام بفنون الزخرفة المختلفة من خلال تحديد العلاقة بين الأشكال وتواصل الوجود الفنى بين الوحدات الزخرفية المتنوعة فى الشكل والموضوع بهدف تحقيق بنية لا نهائية من الأشكال والخطوط والألوان ، كما أنها تجمع تلك الطلاقة بين عناصر متنوعة من الرؤى الفكرية والحسية "[١].

لعب التصوير الجدارى فى مصر دوراً رئيسيا فى تشكيل حضارتها عبر التاريخ وظل فن التصميم الجدارى مرتبطاً بالحضارات المصرية ، واكتسب خصائص متغيرة ومتنوعة مع تتابع تلك الحضارات إلا أن الغاية من التصوير الجدارى فى مصر ظلت متغيرة بتغير العديد من العوامل والمعايير التى تجعل من الصعوبة تحديد إذا ما كان التصوير الجدارى فى مصر حتمية معمارية أم مظهر من مظاهر الترف الإجتماعى ووسيلة زخرفية فقط ، ويشهد التاريخ المصرى على ارتباط فن التصوير الجدارى فى معظم الفترات التاريخية بالمؤسسات الدينية أوالسياسية والقومية حيث نجحت فى توجيه التصميم الجدارى لتحقيق ما يخدم أهدافها ويحقق أغراضها من حيث الشكل والمضمون[٢] .

لقد خضع الفن المصرى لأسس عقائدية عمل الفنان فى إطارها ولخدمتها وكان للجانب الزخرفى بما يشتمل عليه من مفردات تشكيلية وجود كبير داخل الفن المصرى ، فقد كان هناك اهتمام بالفنون الزخرفية والجدارية بدءا من زخرفة الجدران والسقوف إلى زخرفة الأدوات بإسلوب زخرفى يتسم بالميل إلى التبسيط والتلخيص بما لايفقد العنصر سمته المميزة [٣] ، فلقد أثبت الفنان المصرى القديم قدرته فى التعبير عما يحيط به من موضوعات الحياة التى عاش فيها وتأثر وأثر فيها ويبدو ذلك من خلال ماسجله من أعمال جدارية استلهمها من عناصر وحداته الزخرفية ومن البيئة المحيطة .

لقد تطورت الأشكال الزخرفية عبر العصور السابقة من شكلها الذى يحاكى الطبيعة بما فيها من تشكيلات متنوعة وإلى توظيفها وفق ما يتطلبه العصر ، حيث يرى جورج سانتيانا [*] " George Santayana " فى أطروحته الجمالية الإحساس بالجمال " إن الشكل هو حصيلة إتحاد العناصر فيما بينها وهو لا يحيا بمعزل عن المادة " ، وهو يكون بذلك أحد مقومات الجمال الحسى المدرك .

---

[١] مروة مهدى حامد ، استلهام العناصر الزخرفية فى التصوير المصرى الحديث ،رسالة ماجيستير، كلية فنون جميلة ،حلوان،بحث غير منشور ،ص ٦ .

[٢] ندى محمد حامد شريت ، اثر البيئة والتراث على تصميم الجداريات المعاصرة فى مصر ، رسالة ماجيستير، كلية تربية فنية، حلوان بحث غير منشور ، ص ١٩٧ .

[٣] محمد احمد سلامة ، اللوحة الزخرفية والجدارية ، مكتبة نانسى ، ط١ ، ص ٣١-٣٢ .

[*] جورج سانتيانا George Santayana :هوالفيلسوف والناقد الأدبي والكاتب الإنساني الإسباني المولد والمنشأ مدريد ومع أنه درس وأقام و عمل في الولايات المتحدة جزءاً لا بأس به من حياته، إلا أنه لم يتخل قط عن أصوله الأسبانية وجذوره الأوربية.

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى الفن البدائى Primitive art .

لقد تميزت رسوم الكهوف بالنزعة الطبيعية إلى جانب العنصر الجمالى وأيضاً العنصر الزخرفى ، وكانت تعتمد على تقليد الطبيعة فكانت الرسوم الزخرفية والهندسية التى تتكون أساساً من نقط وخطوط مجردة لاتحمل إلا معنى واحد وهو القيمة الزخرفية للتصميم ، فقد إعتنى بزخرفة المعابد والمقابر بنقوش تعبر عن الحياة فى العالم الآخر باعتقادة إنها لغرض سحرى وليس دينى وإن الروح سوف تبعث من جديد[١] ، فقد بدأ الفن البدائى منذ بداية الحضارة التاسية ٥٠٠٠ ق.م حيث الرسوم الجدارية للأشكال الحيوانية والآدمية على الصخور العالية الموجودة على جانبى الوادى[٢] .

فنشأة الفن الزخرفى البدائى بدأت مع قدوم العصر الحجرى فعندما اكتشفت التصاوير الجدارية الموجودة فى كهوف العصور البدائية أظهرت مكانة هامة ورئيسية من تاريخ الفن ؛ فمثلاً وجود رسوم التكتيفورم (Tectiform)[*] منذ العصر الأورجناسى حتى نهاية العصر الحجرى القديم ،فقد إهتم الإنسان الأول برسم خصائص الحيوانات بسماتها المميزة لإعطائه سيطرة سحرية وتظهر فى كهف رفيجناك فى العصر الحجرى القديم فى فرنسا شكل(١) [٣].

إن الفن الزخرفى فى العصر البدائى ربما يكون وليد تعبير الانسان ورسمه معتمداً على إبراز صفات الحيوان أو الطير؛ لهذا كانت الزخرفة فى العصور البدائية عبارة عن أشكال هندسية ، وهذه الزخارف كانت أساس لجميع أساليب الحضارات اللاحقة إلا إنها أصبحت فى الحضارات القريبة أكثر حيوية لقربها من الطبيعة [٤] ، فنجد الزخرفة فى عصور ما قبل التاريخ ليس فقط بين أطلال تلك الأجناس من البشر التى عاشت فى أقطار البحر المتوسط منذ حوالى ستة آلاف سنة مضت بل نجد أيضاً الزخرفة البدائية فيما بين الشعوب التى تسكن أجزاء من الأرض فى الوقت الحاضر إلا إنها لم تتقدم بعد لتلحق بركب الحضارة التى تعتبر ذلك الطراز البدائى غريباً عليها [٥] .

يرجح أن هذه الوحدات الزخرفية جاء بعضها نتيجة تأثر الفنان بالطبيعة و محاولة تقليدها ومنها فراء الحيوانات ،وريش الطيور، والقواقع، والأصداف، والأحجار وغير ذلك من الأشياء التى وهبها الله أشكالاً زخرفية تستهوى الفنان ، قد يمثل التصوير الجدارى فى مدينة بيزون – كهف التاميرا – أسبانيا - ١٤٠٠٠ ق.م -١٠٠٠٠ق.م رسم لنوع من الحيوانات التى إنقرضت تماماً قبل الأزمنة التاريخية شكل (٢)[٦].

---

[١] فوزى سالم عفيفى ، نشأة الزخرفة وقيمتها ومجالاتها، دار الكتاب المصرى،١٩٩٨ ، ص ٦ .

[٢] داليا عبد الفتاح محمد ،الأعمال الجدارية بالأسكندرية كمدخل لتدريس التصوير، رسالة ماجيستير،كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ، بحث غير منشور ،ص ٢٥

[*] رسوم التكتيفورم(Tectiform) هى عبارة عن رسوم مضلعة أو مستديرة ذات خطوط متوازية مستقيمة أو متعرجة وبها زوايا ونقط هدفها محاولة السيطرة الإيحائية على مظاهر الطبيعة ومساعدة الإنسان الأول فى إتقاء شر المجهول .

[٣] جيهان محمد قناوى ، دور التصوير الجدارى فى تجميل المدن رؤية تشكيلية من خلال تجربة الإسكندرية المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، كلية فنون جميلة ، جامعة الأسكندرية ، بحث غير منشور ص ٢٢

[٤] رستم احمد عشرى ،البيئة كمصدر للتصميم فى الفنون الزخرفية ، رسالة ماجيستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة الأسكندرية بحث غير منشور، ص ٩.

[٢] عبد الله عبد الفتاح صبره ، الإمكانية التشكيلية للوحدة الزخرفية ، رسالة ماجيستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الأسكندرية ، بحث غير منشور ص٣٦ .

[٦] فوزى سالم عفيفى ، نشاة الزخرفة وقيمتها ومجالاتها ، دار الكتاب العربى ، ص ١٠ .

منذ قديم الأزل كان للتصوير الجدارى وجود هام وضرورى فى أحيان كثيرة فقد انتشر الفن ومعه التصوير الجدارى عندما بدأ الإنسان يشعر بالقوة التى تسيطر عليه حيث عبر عن ذلك بتصاوير ملونة كوسيلة لبعث الروح فى جدران الكهف الذى يعيش فيه ، وإشاعة جو سحرى فى فراغه المعمارى كما شيد الإنسان منذ بداية الحضارات المساكن والمعابد والمقابر لكى يلبى احتياجاته الروحية والمادية ومع مرور الوقت إكتشف أن تلك العمارة تحتاج لعنصر هام وجوهرى ؛ لكى يكمل شكلها ويحقق وظيفتها الحيوية هذا العنصر هو التصويرالجدارى ،فإن الرسوم فى عصر الإنسان البدائى تمثل خليطاً من القيم الزخرفية والقيم التشكيلية فهى تعرض أساساً واضحاً للعالم ، ورغبة الانسان فى الإحاطة بطابع الأشياء على إنها تمثل غايته القوية فى تقدير نظام الطبيعة إلى جانب شغفه بالعناصر الزخرفية التى تحتويها الأشياء [١].

إن الاتجاه الفكرى الذى سيطر على الفنان هو مفهوم السحر الذى كان له أكبر الأثر على المظاهر الشكلية التى أسفرت عنه جماليات فى التصميم من خلال توظيف العناصر الشكلية المختلفة المرتبطة بالمفهوم السحرى ، وكان السحر الخطوة الأولى للفكر والعلم الانسانى وظهر رد الفعل العملى للتفكير فى السحرمن خلال تصميم وابتكار العديد من الأدوات حاول من خلالها الفنان أن يحاكى الطبيعة المحيطة به وكانت لها مغزى سحرى ، فقد جاءت الرسومات على جدران الكهوف الصخرية تعكس مدلول فكرى يؤكد المغزى السحرى الذى تتضمنه رسوم الحيوان ويعتقد فى ذلك إمكانية السيطرة عليه بمجرد تجسيد صورته فكانت الرسوم البدائية فى الكهوف دقيقة جداً[٢].

وقد جنح الفن فى إنتاجه الفنى إلى التجريد والتسطيح والتكرار والتبسيط هروباً من قسوة الطبيعة حيث كان اتخاذه لتلك الأوضاع التجريدية والعضوية إنما هو نتيجة لدوافع فكرية سيكولوجية توحى إليه بالفزع والخوف من كل ما يتصل بالعالم الواقعى ، فقد جاء الفكر التصميمى يعكس إدراكه الحسى وقد فسر أرنيست فيشر[*] (Ernst fisher) "الغاية من رسمها أنها تؤدى وظيفة سحرية وذلك حينما لاحظ محاكاة مثل هذه الرسوم للنماذج الحقيقية للحيوانات وفى رأيه أن الإنسان الأول قد تصور أن عملية المحاكاة هذه يمكن أن تكسبه القوة إزاء الأشياء "[٣].

أيضاً تعددت أشكال المفردات المستخدمة فى الأعمال الزخرفية فى الفن البدائى ، فقد ظهر تكرار لبعض تلك المفردات فى أماكن مختلفة فى أوروبا وآسيا وأفريقيا حيث تكونت حضارة الباليوليثك The Paleolithic والنيوليثك The Neolithic ، فقد بدأ ظهور المفردات الزخرفية فى الفن البدائى فى رسوم الكهوف وحفائر الأحجار والعظام فى الحقبة الأولى من عصر الباليوثين ، حيث ظهر فيها ميل الفنان

---

[١] داليا عبد الفتاح محمد محمود ، الاعمال الجدارية بالاسكندرية كمدخل لتدريس التصوير،رسالة ماجيستير،كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص٢٥ – ٣١ .

[٢] رحاب فاروق عبد العزيز حماد ، الإتجاهات الفكرية لمختارات من الفن المعاصر كمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية، رسالة ماجيستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، بحث غير منشور ، ص ٢٣ – ٢٥ .

[*](إرنست أوتو فيشر) (Ernst Otto Fischer):هو كيميائي ألماني حاصل على جائزة نوبل في الكيمياء سنة ١٩٧٣، ولد في ١٠ نوفمبر ١٩١٨، وتوفي في 23 يوليو ٢٠٠٧..

[٣] رحاب فاروق عبد العزيز حماد ، الاتجاهات الفكرية لمختارات من الفن المعاصر كمدخل لاثراء التصميمات الزخرفية، رسالة ماجيستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، بحث غير منشور ،ص ٢٨ .

لإستخدام أسلوب تجريد وتبسيط العناصر وتكرارها فى إطارات اتسمت بالتماثل الذى يوضح تكرارات متتالية للعنصر مع تحقيق الترابط بين أجزاء التصميم[١] .

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى الدولة المصرية القديمةAncient Egyptian

إن الفن المصرى من أقدم الفنون تاريخيا والمدنية المصرية أسبق المدنيات التى عرفها الوجود وقد ملأ المصريون القدماء معابدهم ومقابرهم بفنون الزخرفة والتصوير والنحت والعمارة [٢] ، ولقد تطورت الزخرفة تطورا ملحوظا ولوحظ كثرة إستخدامها على جدران المقابر التى تصور الحياة اليومية ، وتسجيل حياة الزراعة ولعبت دورا هاما على السقوف ، ووصلت الى درجة عالية من الجمال والرقة ودقة التعبير، فكان الفنان المصرى القديم يحسن ترتيب وتوزيع زهرة اللوتس فى أعماله الفنية كوحدة زخرفية ،ومن أبرز التصاميم الجدارية فى الدولة القديمة صورة الأوزات الست أو أوزات ميدوم شكل (٣) ، ولوحة الماشية تعبر النهر فى مقبرة تى شكل (٤) وتدل الصور والنقوش على طبيعة الفنان المصرى القديم وحبه للتنسيق ودقة ملاحظته فى تبسيط الأشكال فى وحدة تصميمية زخرفية واستخدم أيضا الكتابة الهيروغليفية لزيادة عناصره وخطا بفنه خطا سريعا [٣] .

لقد أستعان الفنان المصرى القديم بعناصرزخرفية وسار فى طريقه نحو المعرفة والتطور، وبدأ يسجل العديد من التكوينات الزخرفية التى إستمدها من وحى خياله ومعتقداته ومن البيئة المحيطة ، ونجح فى تبسيط هذه العناصر إلى وحدات زخرفية تجريدية فى مختلف التشكيلات الهندسية المبتكرة [٤] ، بعد ذلك حلت التصاوير الجدارية محل النحت البارز الملون فى زخرفة جدران المقابر مثل مقابر النبلاء ؛ مما أثرى الفنان بالمواضيع المختلفة التى غطى بها الجدران وكذلك مناظر الحياة اليومية والمشاهد الجنائزية [٥] ، تمثل التصاميم الجدارية الموجودة على جدران المقابر والقصورقمة الإبداع الفنى بما تحتويه من مشاهد الحياة اليومية وأساطير العالم الأخر، فقد جمعت بين النزعتين الروحية والزخرفية بما يتلائم مع الرؤية الإبداعية مع أعمال التصميم الجدارى الذى يتحول فيه التعبيرى إلى رمزى تجريدى[٦] .

اهتم الفنان المصرى القديم بإبراز التفاصيل فى رسم ريش الطيور والمهارة فى إبراز التفاصيل ، فقد أظهر الفنان المصرى اهتماماً نحو الحياة والكائنات الحية ، وكشف عن ميل واضح نحو التبسيط فى لغة التصميم ، وتحويلها إلى وحدات زخرفية على شكل شريط يسجل حركة الطير وطبيعته إلا أنه ابتعد عن التكرار؛ وهكذا طوّرالفنان المصرى القديم أسلوبه فى تصميماته فاكتشف تقنية جديدة خضع فيها مسطح اللوحة لقواعد لغة الشكل مع العناية بإنسجام المجموعات اللونية ، وكيفية توزيعها وأصبحت التصميمات الجدارية تخضع لقواعد التنسيق والتنظيم وجمعت بين الرسم والكتابة كعناصر تكمل بعضها البعض[٧] .

---

[١] محمد احمد سلامة ، اللوحة الزخرفية والجدارية ، مكتبة نانسى ، ط١ ، ص ٢٩ .

[٢] فوزى سالم عفيفى ، نشاة الزخرفة وقيمتها ومجالاتها ، دار الكتاب العربى ، ص ٢١ .

[٣] رستم احمد عشرى ، البيئة كمصدر للتصميم فى الفنون الزخرفية ، رسالة ماجيستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة الأسكندرية ، بحث غير منشور ، ص ٣١ .

[٤] حسن على حموده ، فن الزخرفة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ٦ .

[٥] جيهان محمد قناوى ،دور التصوير الجدارى فى تجميل المدن رؤية تشكيلية من خلال تجربة الإسكندرية المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، كلية فنون جميلة ، جامعة الأسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٢٣ .

[٦] أحمد أحمد يوسف ، خلاصة تاريخ الزخرفة والفنون الجميلة ، مكتبة الانجول المصرية ، ط ٢ ، ص١٢-١٣ .

[٧]عبد الله عبد الفتاح صبره ، الإمكانية التشكيلية للوحدة الزخرفية ، رسالة ماجيستير، كلية الفنون الجميلة ،جامعة الأسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٤٢-٤٤ .

"فأبو صالح الألفى فى كتابه الفن الإسلامى يقول على الرغم من أن الفنان المصرى القديم يدقق فى رسم الحيوان والطير والنبات ليؤكد خصائصها الذاتية فإنه أيضاً كان يكيفها تكييفاً زخرفياً ، وبإضافة اللون امتازت الزخارف المصرية بصفائها وقوة وضوحها ، ويرجع بقاء تلك الألوان حية إلى المهارة والخبرة خبرتهم بمواد الألوان وأصول مزجها ، وكذلك صفاء جو مصر كان له الأثر فى استعمالهم للألوان الناصعة ومن الملاحظ أن الزخارف المصرية القديمة قد وضعت على أساس الزخرفة المسطحة ذات البعدين فلم تطبق عليها قواعد المنظور والظل والنور فقد كانت أشبه بصفوف على هيئة مساقط رأسية [١] ، فقد نزع الفنان المصرى القديم إلى تبسيط الوحدات التصميمية وحددها فى خطوط ومساحات بسيطة وألوان صريحة ، وكانوا يرسمون النساء بلون أصفر والرجال بلون أحمر طوبى والبحر بلون أزرق وأخضر ،وهذه الألوان كانت تلون بها المساحات بدرجة لون واحد بدون تدرج أو إظهاردرجات مختلفة اللون[٢].

إن العقيدة المصرية كان لها أكبر الأثر على رؤية الفنان إذا إنها تدور حول عودة الروح إلى الصورة ، ومن ثم فإن على الفنان عند رسمه للجسم البشرى أن يلتزم بقواعد ثابتة ويمكن تحقيقها من خلال تحديد النسب فى كل من أجزاء الجسم وإدراك علاقاته الهندسية وبذلك ليكون خالداً ، ويستعين الفنان بصور من حياة صاحب القبر اليومية على جدران مقبرته حيث كان عليه أن يتعلم أولا كيفية وضع الخطوط الأساسية للشكل العام سواء كان هذا الشكل إنسانا - حيوانا- نباتا وغير ذلك من أشكال الطبيعة والتعبير سواء فى الشكل اوالمضمون [٣].

قد لوحظ كثرة ظهور الزخارف على جدران القبور التى توضح صوراً من الحياة داخل المنزل ، وكيفية إعداد الطعام والشراب فقد لعبت دوراً هاماً على الجدران والسقوف ، وكذلك على الأفاريز عند القدماء المصريين وكانت النقوش والزخارف تحظى بالاهتمام الخاص بها لقيمتها الفنية ومما لوحظ فى هذه الفترة التحوير الزخرفى لزهرة اللوتس المستمدة من الشكل الطبيعى [٤] ، وجاءت التصميمات لتجسد الأبعاد الحسية والفعلية والروحية التى كانت متأثرة بإدراكهم الحسى للظواهرالطبيعية والكونية وتصورهم العقلى والفكرى لعالم الآلهة والحياة الدينية ؛ فلقد جعل المصريون القدماء ملك مصر صورة للإله بين الشعب وصورة للشعب بين الإله وهم يعنون بهذا أن الإله حلّ فى جسد الملك ،وانعكس هذا على المظاهر الشكلية التى اتسمت بها العديد من التصميمات الجدارية حيث اعتمدت على التماثل [٥].

---

[١] محمد بنوى ادريس سيد احمد ،استلهام الفن الفرعونى فى التصوير الجدارى الافريقى الامريكى، رسالة ماجيستير،كلية الفنون الجميلة ،جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ٤- ٨ .

[٢] ندى محمد حامد شريت ، اثر البيئة والتراث على تصميم الجداريات المعاصرة فى مصر ، رسالة ماجيستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ، ص ١٩٨.

[٣] داليا عبد الفتاح محمد محمود ، الأعمال الجدارية بالأسكندرية كمدخل لتدريس التصوير،رسالة ماجيستير،كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ٣٢-٣٣ .

[٤] جيهان محمد قناوى ، دور التصوير الجدارى فى تجميل المدن رؤية تشكيلية من خلال تجربة الإسكندرية المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون جميلة ، جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٣١ .

[٥] رحاب فاروق عبد العزيز حماد ، الاتجاهات الفكرية لمختارات من الفن المعاصر كمدخل لاثراء التصميمات الزخرفية ، رسالة ماجيستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان. بحث غير منشور، ص ٣٧ .

إن الفن المصرى القديم يعكس نوعا من التعبير عن الإتجاهات الفكرية والدينية التى كان لها أكبر الأثر على الصياغات التصميمية فقد تحققت التعادلية فى التصميمات الجدارية بين فاعلية التوازن والثبات وتأثير الحركة اللانهائية بالإضافة إلى التوازن والتكرار[١] .

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى الدولة الوسطى .

اكتسب التصوير الجدارى فى الدولة الوسطى شأنه شأن الفنون الدقيقة مزيداً من المرونة والحيوية مع الإحساس بالجمال الزخرفى مثل أعمال التصوير الجدارى فى مقبرة خيتى ، بنى حسن شكل (٥) ، فقد يكشف منظر لاعبات الكرة قيمة التربية الرياضية فيظهر فيها جمال خطوط الأشكال برغم جمود التقسيمات وبساطة تشكيلها [٢] ، فقد حافظ الفنان المصرى فى عصر الدولة الوسطى على الأنماط والتقاليد الموروثة عن الدولة القديمة لكن بعد أن أحل فيها نبضا جديدا يمثل قدرة الفنان على التجديد والابتكار، ففى هذا العصر رسخت قواعد فن التصوير الجدارى ، فقد ذهب الناس إلى زخرفة قبورهم كما يزخرفون منازلهم فرسموا على جدران المقابر صور الحياة اليومية وتميزت الجداريات بالكثير من القيم الزخرفية ،وظهرت متحررة من قيود القواعد التقليدية حاملة بداخلها التبسيط فى استخدام العناصر الزخرفية[٣] .

كما قام الفنان المصرى بزخرفة المقابر الجنائزية وقد نفذت على نفقة أمراء الأقاليم الخاصة وهذا ما يفسر مظاهر الروعة والجداريات الخالدة ذات التفاصيل الطبيعية ، أما عن التصوير الجدارى فى مقبرة بكيت (الأسرة ١١) شكل (٦) فقد تنوعت فيها العناصرالطبيعية منها مشاهد الصيد فى الصحراء – مناظر الزراعة و الطيور المتنوعة [٤] ، ومازالت الزخارف فى هذا العصر تعتمد على بعض العناصر المستمدة من الطبيعة وبعض الحيوانات فإن ما أخرجته مقابر الملوك فى عهد (الاسرة ١٢) كافة ماعثر عليه فى وادى الملوك [٥] ، كما كان الفنان يسجل المناظر الحياتية على الجدران الغربية من المدخل والموضوعات الجنائزية وكان يسجل على الجدران الداخلية بالقرب من المقبرة أو المدفن ،وتميزت التصاميم الجدارية بحلول تشكيلية زخرفية وفكر فلسفى من خلال العقيدة التى أثرت على رؤيته للطبيعة فجعلته مراعيا للعلاقات الهندسية والمحاور التى تحكم الشكل [٦].

---

[١] رحاب فاروق عبد العزيز حماد ،المرجع السابق، ص ٥٨ .

[٢] ثروت عكاشة ، الفن المصرى ،دار المعارف بمصر ، ج ٣ ، ص٩٠٧ .

[٣] محمد بنوى ادريس، استلهام الفن الفرعونى فى التصوير الجدارى الافريقى الامريكى ١٩٢٠- ٢٠٠٢، رسالة ماجيستير، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ١٠-١١ .

[٤] محمد بنوى ادريس سيد احمد ، مرجع سابق، ص ١٢.

[٥] وفاء محمد محمد عبد الرحمن سماحه، الاستفادة من بعض زخارف الفن الفرعونى فى عمل اشغال فنية باسلوب الايتامين لخدمة السياحة فى مصر ، ماجيستير ، تربية نوعية ، المنصورة ، بحث غير منشور، ص ٣٢.

[٦] داليا عبد الفتاح محمد محمود الغزاوى ، الاعمال الجدارية بالاسكندرية كمدخل لتدريس التصوير،ماجيستير،التربية الفنية،حلوان ، بحث غير منشور، ص ٣٣ – ٣٧ .

لقد كانت التصاميم الجدارية تنفذ بالألوان على طبقة من الملاط على سطح الجدران فى الدولة القديمة إلا أن الاسلوب فى التصوير الجدارى تطور فى مقابر الدولة الوسطى ، وتطورت التقنية فاستخدموا طريقة التمبرا ، ويظهر فى مقابر النبلاء الصخرية المنحوتة فى الجبل الذى يحيط بالوادى الضيق فى الوجه القبلى من أحسن ما أنتجه الفنان فى عصر الدولة الوسطى وخاصة مقابر بنى حسن ؛ حيث إنها تتميز بالحيوية والحركة ومحاكاة الطبيعة [١].

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى الدولة الحديثة .

يعتبر عصر الدولة الحديثة أزهى عصور التاريخ المصرى القديم وتميزت الزخارف فى عهد الأسرة الثامنة عشرة بانتشار زهرة اللوتس بصورة واسعة فى الزخارف المصرية القديمة وظهورها كوحدة من الوحدات التصميمية ، كذلك هناك أسلوب الزخرفة بالكتابة المصرية القديمة ولكنه بلغ دقة استخدام الكتابة والحروف الهيروغليفية وتكاد تتجلى فى كل المعابد والمقابر التى أقامها الملوك ، وكذلك استعملت الزخارف الحلزونية والهندسية والنباتية فى قصور تل العمارنة [٢].

استطاع الفنان المصرى فى عهد الدولة الحديثة تبسيط وتجريد للعناصر التصميمية وهذا ما يفسر أسلوب التبسيط والتجريد الذى إستعمله فى أعمال التصوير الجدارى ، وأن محاولات التحرر من قواعد الرؤية البصرية للطبيعة نتيجة أن الأشكال الطبيعية ذاتها تبعث بتخطيطات زخرفية لمجموعة من الخطوط الهندسية وللتوصل الى التخطيط الشكلى الزخرفى كعمل فنى مكتمل ، فقد تظهر حركة الطيور فى تداخل مع حركة النبات والحيوان ؛ مما يدل على رقى التصميم الزخرفى التى يستند إلى مبدأ الاتساق الحيوى العام[٣].

فقد اهتم ملوك الدولة الحديثة بزخرفة المعابد وكانوا يسجلون عليها مواضيع مختلفة من التصاوير الجدارية منها: قصص انتصار الملوك فى المعارك الحربية ، ورحلاتهم التجارية ، وكذلك المواضيع الخاصة بالطقوس الدينية التى كان يقوم بها الكهنة ، فالتصاوير الجدارية حلت محل النحت البارز فى زخرفة جدران المقابر مما أعطى ثروة كبيرة من المواضيع المختلفة غطى بها جدران المقبرة وسقفها وكانت مناظر الحياة اليومية تسجل على جدران المقبرة الخارجية والمناظر الجنائزية توجد على الجدران الداخلية مثل مقابر النبلاء ، وأيضاً يمثل تصوير جدارى ملون فى مقبرة الأميرة ناخت أحدى أميرات الأسرة ١٨ – الأقصرشكل (٧) ومشهد جنائزى من مقبرة خبخت (الأسرة ٢٠)– طيبة شكل (٨) [٤].

---

[١] جيهان محمد قناوى ، دور التصوير الجدارى فى تجميل المدن رؤية تشكيلية من خلال تجربة الإسكندرية المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الأسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٢٣ .

[٢] وفاء محمد محمد عبد الرحمن سماحه، الإستفادة من بعض زخارف الفن الفرعونى فى عمل أشغال فنية باسلوب الايتامين لخدمة السياحة فى مصر ، رسالة ماجيستير ، كلية التربية النوعية ، جامعة المنصورة ، بحث غير منشور، ص٣٣ .

[٣] محمد بنوى ادريس ، استلهام الفن الفرعونى فى التصوير الجدارى الافريقى الامريكى ١٩٢٠- ٢٠٠٢، رسالة ماجيستير، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ١٥- ١٨ .

[٤] جيهان محمد قناوى ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

لقد بلغ فن التصوير الجدارى عصره الذهبى عندما انبعثت روح النهضة والازدهار للدولة الحديثة بعد طرد الهكسوس من مصر ، وزادت المساحات الجدارية المزخرفة ، وزادت عدد المقابر فى طيبة وانتشر وتطور فن التصوير ونفذت الموضوعات الجديدة بتقنية مختلفة ، فكانت جدران المعابد تزخرف مثلما كان فى العصور الأولى فترسم فوق طبقة الملاط ثم تغطى بالألوان [١] ، كذلك جدارية مقبرة نخت فى طيبة شكل (٩) تصور مشهد العازفات فنلاحظ اختلاف أوضاع العازفات تبعاً لنوع الألة التى تعزف عليها كل منهن مما يكشف عن قوة تعبيرية ، فقد نجح المصرى فى إظهار مرونة جسد العازفة فتميزت خطوطها بالانسيابية ،كما تحقق إيقاعا عذبا متوازنا ، مثل لوحة للملكة نفرتارى تصور الملكة وهى جالسة على كرسى مزخرف وتستعد لتحريك إحدى قطع الشطرنج بيدها والخلفية شكلت بعض الحروف الهيروغليفية شكل (١٠)[٢].

فقد تنوعت التصميمات الجدارية فى مقابرالدولة الحديثة فهى تمثل مجموعة من العناصر الهندسية أو النباتية أو الحيوانية وقد نجد الوحدات الزخرفية فى مقبرتين لموضوع واحد لكن يوجد اختلاف فى التلوين أو الفراغات الداخلية وما تحتويه من وحدات زخرفية صغيرة لا تتعارض فى وجودها مع الموضوعات التى على الجدران ؛ لأن الفنان المصرى القديم كان له رؤية بصرية موحدة لهذه الرسومات مما أوجد نوعاً من التناسق والانسجام كما فى مقبرة سن نفر ، وقد تظهر هذه العناصر الزخرفية الهندسية او النباتية أو الحيوانية فى سقوف المقابر مما يؤكد مدى الاختيار المناسب فى كل بناء وطبيعته وما يناسبه من موضوعات وزخارف لها طبيعة خاصة تناسب طبيعه البناء إلى جانب الرمزية فى استخدامها ، فمن العناصر الزخرفية التى استخدمت فى تصميمات المقابر : العناصر الهندسية – مربعات – مستطيلات – واشكال سداسية ودوائر ، والعناصر النباتية : استخدمت بتطور هندسى أو فى تشكيل زخرفى حر ، والعناصر الحيوانية : كانت لها دلالات رمزية مثل الجرادة حيث استخدمت لتملأ الفراغات فى رسم حلزونى معقد [٣].

هناك أيضاً عناصر أساسية فى أى عمل زخرفى هى الوحدة الزخرفية والتى تكمن فى أسلوب توزيعها فى التصميم وفكرة التكوين الزخرفى ، فقد كان المصرى القديم يقوم بتبسيط العناصر التى تتشكل داخل التقسيمات المتناهية بمختلف الألوان وعلى الرغم من قلة هذة العناصر الزخرفية التى تتألف منها هذه الزخارف إلا أن الفنان المصرى ابتدع منها أشكالاً شتى بفضل تصنيفها وتنوع أجزائها إلى جانب الدقة التى ابتدعها فى تكرارها من إيقاع وتنغيم [٤].

---

[١] محمد بنوى ادريس ، استلهام الفن الفرعونى فى التصوير الجدارى الافريقى الامريكى ١٩٢٠- ٢٠٠٢، رسالة ماجيستير، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ١٢ – ١٤ .

[٢] محمد بنوى ادريس ،المرجع السابق، ص ٢٠ -٢٢ .

[٣] صفاء احمد عبد السلام ، التصميم الجدارى فى العمارة المصرية القديمة ، رسالة ماجيستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٣٧٨ – ٣٨٠ .

[٤] صفاء احمد عبد السلام ،المرجع السابق، ص ٣٨٢ .

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى حضارة مابين النهرين

لقد كانت الحضارة السومرية من الحضارات التى نشأت على ضفاف نهرى دجلة والفرات وكانت الدولة البابلية والآشورية من أزهى حضارات مابين النهرين وكان من المتبع أن تكسى الحوائط المبنية بحشوات تظهر الزخارف والصور على سطوحها ملونة بالمزججات والحوائط المبنية من الأحجار كانت تنقش سطوحها بالصور والزخارف ، فقد ابتكر السومريون أسلوب زخرفى ملون لكسوة أجزاء من جدران معابدهم التى تظهر فى معبد مدينة الوركاء فقد قاموا بتغطية الجدار بمجموعة كبيرة من الزخارف مستخدمين تقنية الفسيفساء ومن الأمثلة الباقية لوحة لواء أور - القرن ٢٧ ق.م شكل (١١).

كانت التصاوير الجدارية فى الحضارة الآشورية تمثل أكبر مساحة قصصية عرفت فى تاريخ الشرق الأدنى ، فقد قاموا بتسجيل الأحداث تسجيلاً تاريخياً وزخرفياً يسهل فهمه وقاموا بالتصوير على الجزء الأسفل من الجدران الداخلية لقصورهم فى تسلسل تاريخى من خلال كتابات منقوشة فى أعلى الألواح .

فى الحضارة البابلية : تظهر أهمية كبيرة خاصة فى بوابة عشتار شكل (١٢)التى يظهر فيها استخدام الطوب الخزفى الملون فى شكل زخارف متعددة الألوان ، فزخرفت الخلفية باللون الأزرق وظهرت فيها وحدات من العناصر الحيوانية الملونة والمتكررة ، كما أحيطت بهذه الزخارف إفريز ملون بالأصفر تتخلله وحدات هندسية ، كما إستخدم الطوب الخزفى فى كسوة جدران الطريق المؤدى إلى تلك البوابة وقد زخرفت هذه الجدران بوحدات من الإسود الكاسرة [١].

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى العصر اليونانى Greek Age

فقد سمى بالعصر المبكر و استعمل الفنان فى إحدى مراحل فنه التعبير بالزخرفة عن طريق استخدام الأشكال الهندسية البسيطة والمجردة على هيئة كتل ضخمة ، وبدأت النظرة الخارجية الطبيعية التى حققت للأسلوب غايته ، ومن أهم الموضوعات التى عالجها الفن اليونانى هى الأساطير والحياة اليومية ، وكان غرضها إحياء ذكرى الأحداث الهامة كالانتصارات مثلا سواء حربية أو انتصارات الآلهة على بعضها [٢].
قد قسمت الحضارة الاغريقية إلى قسمين الأول يشمل فنون بحر إيجه وكريت ومسينا والثانى يشمل فنون بلاد اليونان نفسها ويعرف بالفن الاغريقى الهيلادى ، فحضارة كريت سبقت جميع حضارات بحرإيجه وكانت معاصرة للدولة الوسطى فى مصر وعرفت باسم الحضارة المينوسية نسبة إلى الملك مينوس ، فمن الأعمال التصويرية الجدارية التى وجدت فيها مشهدا لمصارعة الثيران على جدران قصر الملك مينوس فى متحف هرقليون بكريت شكل (١٣) ،فنلاحظ استطالة شكل الأشخاص وتميزوا بخصور نحيلة ورقة تعبير واضحة ، والتصاميم الجدارية فى العصر اليونانى إنتزعت مكان الصدارة من الرسم على الأوانى الخزفية ومن ثم تحول الفنان إلى التصوير الجدارى بالإفرسكو فى (القرن ٥ ق.م) ثم تطورت الأعمال الجدارية إلى التنفيذ بتقنية التمبرا [٣] .

---

[١] جيهان محمد قناوى ، دور التصوير الجدارى فى تجميل المدن رؤية تشكيلية من خلال تجربة الأسكندرية المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الأسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٢٤ .

[٢] نهاد عبد المنعم محمد ، التصوير الجدارى الحديث ودوره فى تخليد البطولات القومية ، رسالة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ٥٥-٥٦ .

[٣] جيهان محمد قناوى ، مرجع سابق ، ص ٢٤-٢٥ .

لقد كان للمصور الإغريقى محاولات لتحقيق المنظور فى بعض مراحله عن طريق استخدام الظل والنور إلا أن التعبير بالخط ظل أفضل وسيلة لديه فى التعبير، وتعتبر الموضوعات التى كانت تشغلهم آنذاك بها تأثيرات من الحضارة المصرية القديمة ، وكان التصوير الجدارى يشغل مساحات من الأسطح المعمارية لديهم وكذلك لوحة الجريفون شكل (١٤)،قصر الملك مينوس ، ١٥٠٠ ق .م [١] ،وكان العصر اليونانى الرومانى فى مصر هو حلقة الوصل بين فنون مصر القديمة والفن القبطى حيث تميز بخروجه من إطار فنون مصر القديمة ، وفى ذات الوقت لم يساير التقاليد الرومانية فى التصوير الجدارى [٢] ، فإن الأساس الأسطورى للفن الإغريقى إنسانى وتاريخى فى جوهره ، وأن هذه الأساطير كانت عبارة عن رموز وأسماء تثير معانى كثيرة ، فالآلهة أخذت أشكال آدمية ولها صفات البشر فكراً ووجداناً [٣].

لقد جاءت التصميمات الإغريقية لتعكس مفاهيم الإنسجام والإتساق والتوازن والإستقرار والنظام من خلال توظيف القيم التشكيلية للعنصر الانسانى الذى نقل إليه الفنان الإغريقى إتجاهه وتاريخه ومفهومه فى التعبير عن القوى الغامضة والرموز والأساطير ، "ويقول سينوقراط ان التصميمات فى فن التصوير فى اليونان كانت قائمة على منطق الخط وأن عناية المصور كانت بتسجيل الوحدات على قاعدة هندسية لأعلى مبدأ المحاكاة الشاملة للأشكال الطبيعية "، فقد استخدم الفنان فى هذه الفترة عناصرشكلية هندسية وعضوية بسيطة للتعبير عن العناصرالنباتية مثل زهرة اللوتس وعناقيد العنب وغيرها وعناصر حيوانية إسطورية وخرافية استخدمت فى عمل تكوينات زخرفية للمعابد[٤].

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى العصر الأتروسكى .

إن أعمال التصوير الجدارى فى الفن الأتروسكى ظهرت كزخرفة لجدران المقابر فهى توضح مناظر الأحداث التذكارية فى حياة المتوفى ، فمجموعة الزخارف فى فيلا الأسرار تعتبر خلق من الفنان الذى تدرب فى المدرسة الهلينية بكامبانيا ، فقد مزج فيها تصوراته الدينية مع الموضوع الأساسى وصورها بقوة فى قالب خياله وكان فنه عبارة عن تعبير شخصى محدداً جداً للمنظور الروحانى والجمالى والزخرفى لمعظم مجتمع روما وكامبانيا ، ولكن لم تعطينا الاكتشافات كثيرا من نماذج للتصوير الجدارى الأتروسكى ولكن ماعثر عليه فى مدينة تاركونيا التى تعطينا صورة كاملة عن التصوير الأتروسكى القديم وهى مقبرة المحارب فى النصف الثانى من القرن ٤ ق.م شكل (١٥) فهو عبارة عن محارب يرتدى درع للصدر مزخرف بزخارف كثيرة [٥].

---

[١] محمد شاكر عبد الخالق ، التصوير الجدارى دراسة تاريخية وتكنيكية ،رسالة ماجيستير ،كلية الفنون جميلة ،جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٧٦ .

[٢] خالد محمد خير بيازيد ، الجداريات الفاطمية فى مصر والاستفادة منها فى عمل تصميمات حديثة من الزجاج المعشق ، رسالة ماجيستير ، كلية الفنون الجميلة ،جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ١٩٧.

[٣] داليا عبد الفتاح محمد محمود الغزاوى ، الاعمال الجدارية بالاسكندرية كمدخل لتدريس التصوير،رسالة ماجيستير،كلية التربية الفنية،جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ٣٨ .

[٤] رحاب فاروق عبد العزيز حماد ، الاتجاهات الفكرية لمختارات من الفن المعاصر كمدخل لاثراء التصميمات الزخرفية ، رسالة ماجيستير ،كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان، بحث غير منشور، ص ٦٠ – ٧٠ .

[٥] نهاد عبد المنعم محمد ، التصوير الجدارى الحديث ودوره فى تخليد البطولات القومية ،رسالة دكتوراه،كلية الفنون الجميلة،جامعة حلوان ،بحث غير منشور، ص ٦٥- ٦٦ .

تعتبرأمثلة التصوير الجدارى التى عثر عليها تاركونيا ثم أورفيتو كافيا كى يعطينا تصوراً لما كان سائدا لديهم فقد صوروا على جدران بعض المقابر مشاهد تعكس بعض مظاهر حياتهم ممثلة فى مناظرالصيد وبعض المسابقات الرياضية وحفلات الرقص بشكل زخرفى تعبيرى ، ويعتبر أيضاً المشهد الذى يصورعازف الفلوت من الأمثلة الهامة فى التصوير الجدارى الأتروسكى فقد بدت فيه بساطة لم تؤثر على قوة التعبير عن الإحساس والحركة دون الالتزام الكامل بالطبيعة ،وهذه هى السمة الرئيسية للتصوير الجدارى عند الأتروسكيين [١].

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى العصر الرومانى Roman

يعد الفن الرومانى وليد الفن الأتروسكى والفن الإغريقى معا حيث استعان الرومان بالمصورين الإغريق فى زخرفة قصورهم ،وكانت هذه اللوحات التصويرية فى الأصل مصورة على الجدران وكانت كل مجموعة منها تشكل زخرفة متكاملة لإحدى القاعات [٢].

ان موضوعات التصوير الجدارى عند الرومان قد أُستعيرت واقتبست من الزخارف المصورة الشائعة بالمعابد والمبانى العامة لبعد تكويناتها الزخرفية عن التشكيل الفنى للتصوير بالمقابر وكانت منجزات التصوير والزخرفة فى عهد قيصر أوغسطس August أشد إتقانا وأجل شأنا فى روما ، فقد حظيت بمجموعة من الزخارف المعبرة عن أعمال التصميم الجدارى الرومانى وثمة زخارف معمارية الطابع ، فإن زخارف البيت الذهبى لنيرون تعبر عن نزعتين مختلفتين من أساليب الزخرفة تتمثل أولاها فى زخرفة الدهاليز الطويلة ذات قباب العالية التى انفردت بإسلوب تقليدى أكثر إلتزاما بالرسم الخطى ،وقد مثل الفنان المشاهد الطبيعية الصغيرة التى تتخلل الأشكال الزخرفية ،وكذلك الموضوعات الدينية والمتصلة بالبيئة، وثانيها تتمثل فى التجديد الشامل الذى لحق النظام الزخرفى خاصة فى تزيين القباب فى طغيان الطابع المعمارى على التكوينات الزخرفية المصورة على الجدران التى تتسم بالوضوح والدقة والفخامة التى تظهر بمستواها الرفيع فى أعمال التصميم الجدارى[٣] .

لا يزال عدد من جدران منازل بومبى تحتفظ بزخارفها التى توضح لنا التصميم الجدارى فى العصر الرومانى والذى كان الغرض منه هو زخرفة الجدار بأكمله أو حجرة باكملها ، فقد كشفت لنا الحفائر الحديثة عدداً كبيراً من الزخارف التى تزيين جدران مبانى كل من بومبى وهرقلانيوم التى توضح لنا أهم موضوعاتهم مثل الطقوس الدينية ، الموضوعات الأسطورية ،تصوير الأشخاص ، المناظر الطبيعية والحيوانية والحياة اليومية [٤].

---

[١] محمد شاكر ، التصوير الجدارى دراسة تاريخية وتكنيكية ، رسالة ماجيستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٨٠.

[٢] جيهان محمد قناوى ، دور التصوير الجدارى فى تجميل المدن رؤية تشكيلية من خلال تجربة الأسكندرية المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الأسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٢٧.

[٣] ثروت عكاشة ، تاريخ الفن ،الفن الرومانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ٤٣١ -٤٣٣.

[٤] نهى عبد اللطيف عبد اللطيف موسى ، القيم التشكيلية والجمالية للتصميمات الجدارية فى العصر الرومانى ،رسالة ماجيستير ، كلية الفنون الجميلة ،جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ١٠٦ .

فقد كانت تصميماتهم الجدارية فى القرن الأول يعالج معظمها مشاهد من الأوديسا فكان الفنان يقوم بتقسيم الجدار الى أجزاء بخطوط هندسية حتى منتصف القرن الأول وأصبحت التصاميم تميل إلى الزخرفة داخل التقسيمات الهندسية للجدار[١] ، وبالرغم من أن المدن التى كانت مدفونة تحت رماد البركان الذى حدث فى فيزوف ، قد كشفت لنا الكثير عن تطور القواعد الزخرفية والمعمارية فى العصر الرومانى ، ولقد كان للجدار أهمية زخرفية جديدة تشكيلياً ولونياً [٢] .

ظهر أيضاً فى العصر الرومانى طراز يسمى الطراز الزخرفى فى الفترة مابين (٣٠ق.م – ٥٠م) وبدأت فيه العناصر الزخرفية البحتة تحل محل الوحدات الزخرفية المعمارية فقد هدف الفنانون الى استخدام عناصر زخرفية دقيقة فوق خلفية ذات لون قاتم ،مثل جدارية النافورة فى مدينة بومبى من القرن الأول الميلادى شكل (١٦) ، فأصبحت اللوحة الجدارية بعيدة كل البعد عن الشكل الواقعى للأشياء وامتلأت كلها بالعناصر الزخرفية والنباتية واصبحت اللوحة الجدارية أقرب إلى الصور المعلقة على الجدران وابتعدت عن النزعة التكلفية فى الزخرفة المعمارية وعن كثرة التفاصيل، وبذلك أصبح فيها عناية فائقة فى رسم الحليات الزخرفية والمشاهد الطبيعية ، فهذا الطراز خلق لنفسه قاعدة زخرفية خالصة معتمدة على اللون وجعل السطح مصمتا ، فى الوقت الذى حاز فيه تصميم الجدار على اهتمام فقد قل إستخدام الشخوص فى تصميمات الأرضيات وحل محلها أنواع من زخارف الأرضية ، فقد لعبت زخرفة الأرضيات دورها فى تحقيق توازن لونى داخل المخطط المزخرف لتحقيق الانسجام بين زخارف الجدران والأسقف والأرضيات ، وقد كانت الصور المنسوخة عن التصاميم الشهيرة هى الأكثر إنتشاراً فى شرق البحر الأبيض المتوسط فيتم إدخالها كقطعة رمزية فى تصميم الأرضية ثم تحاط بمجموعة من الزخارف النباتية والهندسية[٣] .

قام المصور الرومانى بالتصوير على أرضيات الأفنية بالفسيفساء داخل تقسيمات مزخرفة بأشكال هندسية ونباتية مثل المشهد الذى يصور موقعة إيسوس بين الأسكندر الأكبر الثالث وملك الفرس شكل(١٧) ، إستخدم أيضاً المصور الرومانى الصورة الشخصية فى تصاويره الجدارية ووضعها داخل اطارات مربعة أو مستديرة على الجدران كان يغلب وجوده داخل منازل الرومان منهما مانفذ بطريقة الإفرسكو والبعض الأخر بطريقة التمبرا [٤].

---

[١] محمد شاكر ، التصوير الجدارى دراسة تاريخية وتكنيكية ،رسالة ماجيستير ، كلية الفنون الجميلة ،جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٧٧ .

[٢] جيهان محمد قناوى ، دور التصوير الجدارى فى تجميل المدن رؤية تشكيلية من خلال تجربة الأسكندرية المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الأسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٢٧.

[٣] نهى عبد اللطيف عبد اللطيف ، القيم التشكيلية والجمالية للتصميمات الجدارية فى العصر الرومانى ، رسالة ماجيستير ، كلية الفنون الجميلة ،جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ٨٣ - ٨٥ .

[٤] محمد شاكر ، مرجع سابق ص ٧٨.

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى الفن البيزنطى .

قد عبر الفن البيزنطى عما جاءت به المسيحية من قيود ودوافع فقد أضافت فيه على التقاليد الكلاسيكية السمات الشرقية وخاصة بعض النزعات المصرية وخاصة زخرفته وماتختص به من احتوائها على قدر معين من الصلابة وظهرت فى صورة فسيفساء تحمل أشكالا مسطحة متماثلة التصوير ، وقد بلغ الفن البيزنطى أعظم مراقب إرتقائه فى الزخرفة الداخلية حيث كانت الفسيفساء والفرسك هما الوسيلتان المستخدمان ، فقد إعتمدوا فى إستخدام الفسيفساء على هيئة مكعبات صغيرة من الزجاج أو الرخام لتصوير المشاهد والصور، فنرى الرسوم الجدارية المنفذة بطريقة الفرسكو من (القرن ٦ م) فى كابادوكيا منطقة coerme بإحدى الكنائس ، فقد كانت القسطنطينية وريثة للفن المسيحى المبكر بكل محتوياته الروحية الغنية بالمخطوطات والصور والتقنيات مثل الفسيفساء والجص واللوحات التى سمحت بالتخطيط والأشكال المصورة للتعبيرات والتلوين وثروة كبيرة من المواضيع الزخرفية ، هكذا جاء الفن البيزنطى خلقاً مركباً ناتجاً عن نماذج عدة تأثيرات مختلفة فهو شرقى فى استخدامه الزخرفة والرمزية وفى اعتماده على اللون والضوء بدلاً من الشكل المجسم [١].

يعد التصميم البيزنطى من الطرز المعمارية التى نالت انتشاراً كبيراً فى العالم المسيحى ويتميز هذا الطراز باستعمال القباب فى تغطية مساحات ذات شكل صليب وأحياناً فى القبة المركزية الشاهقة الإرتفاع ، بالإضافة الى أنصاف القباب والقباب الصغيرة ، فمن أبرز مميزات الكنيسة البيزنطية كثرة إستخدام الزخارف الداخلية والخارجية مثل الفسيفساء والرخام والتى تميل لبعض الموضوعات الدينية والمسيحية [٢] ، ويظهر فى أعمال الفرسك المنفذة على الواجهات الخارجية للكنائس والأديرة البيزنطية مثل اللوحات الجدارية الخارجية لدير أربور Arbore فى وادى مولودوفا Monadtere d'Arbore فى رومانيا النصف الأول من القرن ١٧ شكل(١٨)، وكذلك يظهر فن الزخرفة البيزنطى فى أعمال التصوير الجدارى فى كييف بروسيا فى كنيستى القديس ميخائيل ، وفى مسجد أيا صوفيا ، إسلام أبول ، تركيا ٣٢٤- ٣٣٧ م شكل (١٩) [٣].

إن الفن البيزنطى مزيج من الفن الرومانى والفنون الشرقية وساعد على تكوين التصوير البيزنطى انتشار المبادئ المسيحية ، فقد كان أسلوب الفن البيزنطى مميزا من خلال علاقته بالعمارة ومن أبرز مميزات الكنيسة البيزنطية كثرة استخدام اعمال التصوير الجدارى تلك المنفذة بالفسيفساء والرخام المستمدة من موضوعات دينية زخرفت بها الحوائط العلوية وأرضيات القصور، فاستخدمت الأسلوب المعتمد على الخطوط والألوان ورسم الأشخاص بهيئة قوية التاثير والتعبير ومن أهم الأمثلة دير سانت كاترين بجبل سينا يوجد به الكثير من أعمال التصوير الجدارى فأهمية هذا الدير ترجع إلى (٥٤٥ م) وقد بنى على اسم القديسة كاترينا لوحة موسى يخلع نعليه الجدار الشرقى شكل (٢٠).

---

[١] محمد حسن محمد عبد المنعم كشك ، التصميم الجدارى على الأسطح المعمارية الغير منتظمة فى العصر الحديث ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة ،جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ١٤١ – ١٥١ .

[٢] مريم فارس بسطوروس حنين ، العناصر المعمارية والزخرفية فى العمارة الداخلية القبطية فى مصر ، رسالة ماجيستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٥- ٦ .

[٣] نعمت إسماعيل علام ، فنون الشرق الاوسط من الغزو الافريقى حتى الفتح الاسلامى، دار المعارف بمصر ، ص ٧٢ – ٧٤ .

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى الفن الرومانسكى Romanesc .

ظهر الفن الرومانسكى فى بداية القرن ١١ على أنقاض التراث الفنى الرومانى بعد ظهور الدين المسيحى وإنقسام الإمبراطورية الرومانية الى قسمين الإمبراطورية الشرقية (الفن البيزنطى) والإمبراطورية الغربية (الفن الرومانسكى) ، فقد كان التصوير الجدارى الرومانسكى قائما على فن زخرفة الكنائس وغطيت الحوائط بزخارف على شكل أقباء نصف دائرية واقتصرت موضوعاتهم على قصص من الكتب المقدسة تمثل حياة المسيح والعذراء من الإفرسك وكذلك كنيسة سانت سافان التى تصور موضوع قصة نوح أوائل القرن ١٢ فرنسا شكل (٢١) [١].

إن الفن الرومانسكى هو إتجاه ظهر فى عهد الملك شارلمان يقوم على إحياء الطراز الرومانى فهو أسلوب مستمد من فن العمارة الرومانية وكان هذا الطراز يخضع فى المقام الأول لسيطرة الكنيسة وكذلك العمارة سخرت باقى الفنون المختلفة لخدمتها كالزخرفة والفنون الصغيرة ، فقد اشتقت العمارة الرومانسيكية أسلوبها وأشكالها من العمارة الرومانية وعلاقة أجزاءها بعضها ببعض فى النسب والتفاصيل المعمارية والزخرفية المختلفة ، فقد استخدمت الأحجار فى عمل الأسقف الزخرفية بدلاً من الأخشاب ؛ وأدى ذلك الى مضاعفة سمك الحوائط لتقويتها الأمر الذى أدى إلى عدم وجود فتحات كثيرة فى الجدران ؛ وهو ما أدى إلى ضرورة تزيين هذه المسطحات المعمارية بالعناصر الزخرفية ليقدم لها القيم الجمالية والتعبيرية ، فالموضوعات كانت تقدم العقيدة المسيحية المصورة على الجدران لجموع الشعب فكانت تقدم لهم كتابا مقروءاً وتعاليم يشاهدونها كلما دخلوا إلى الكنيسة ، كذلك نشأت أهمية تغطية الجدران والنوافذ بالكثير من الأشكال التعبيرية و العناصر الزخرفية من خلال التصوير الجدارى [٢] ، كذلك خامة الزجاج الملون المؤلف بالرصاص الذى صنع منه مشاهد عن حياة المسيح من خلال تصميمات نوافذ بعض الكنائس وكذلك كنيسة نوتردام ديبوهى نلمح بعض التأثيرات الشرقية التى تميز بها التصوير الجدارى عند الرومانسك [٣] .

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى الفن القبطى Coptic .

كانت مصر مهداً لأقدم فن مسيحى ، وكان هذا الفن المسيحى نواة للفن القبطى الذى تأثر بالفن المصرى و اليونانى ، وهكذا كان الفن القبطى وليد هذين الفنيين ، وهما الفن المسيحى القديم الذى نبت فى مصر والفن اليونانى الرومانى الذى تأثر بالفنون المصرية [٤] ، وبدأ الفن القبطى فى نهاية القرن الثالث الميلادى وأوائل القرن ٤ م عندما انتشرت المسيحية فى أنحاء الإمبراطورية الرومانية ، فقد كان المصور القبطى يهتم بالتكوينات الزخرفية أكثر من اهتمامه بتسجيل الدقة فى رسم الأشكال ومعظم أعمال التصوير الجدارى توجد فى الأديرة [٥] .

---

[١] جيهان محمد قناوى ، دور التصوير الجدارى فى تجميل المدن رؤية تشكيلية من خلال تجربة الأسكندرية المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٢٨ .

[٢] علاء عبد الله المغاورى داوود ، تطور التصميم الجدارى المجسم والمسطح فى القرن العشرين ،رسالة دكتوراه ،كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ٤٧ – ٥١ .

[٣] محمد شاكر ، الجدارى دراسة تاريخية وتكنيكية ، رسالة ماجيستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٩٢ .

[٤] مروة مهدى حامد ، استلهام العناصر الزخرفية فى التصوير المصرى الحديث ،رسالة ماجيستير، كلية الفنون الجميلة ،جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ، ص ٤١ .

[٥] جيهان محمد قناوى مرجع سابق، ص ٢٨ .

يعتبر الفن القبطى من الفنون فى العصور القديمة التى كانت حلقة الاتصال بين الفن المصرى القديم والفن الإسلامى فى مصر فقد اتخذ أشكال وعناصر زخرفية وسمات خاصة به و انفرد بالبحث عن المطلق باستخدام الرمز فى التعبير عن موضوعاته ، وامتاز بالبساطة وصدق التعبير عن الدين المسيحى والتعبير عن الحياة المصرية فى شتى المجالات المختلفة وتعتبر فترة ازدهار الفن القبطى بين القرنين (٤م ، ٧ م) ، فقد أصبح الفن الأول فى الشرق القديم وأساس الفن الشعبى من حيث الشكل والمضمون لأنه كان نتاج الشعب ، فالفن القبطى أوضح الكثير من المعايير والفلسفة والرموز المعبرة التى يقوم عليها التصميم الجدارى القبطى من خلال رسومات حائطية ذات طابع مميز وشخصية متفردة لم تفرضها البيئة المصرية بظروفها الجغرافية والاجتماعية والسياسية بقدر ما فرضتها الأديرة فى مصر، فإن الإنسان القبطى على ما وصل إليه من التقدم الحضارى لم يعرف الإدراك الحسى التام الذى يعبر عنه بالفراغ والمسافات لا بالعمق وان الفنان لم يكن أحسن حالاً منه فقد فسر الفراغ بانه هو الذى يحيط بالأجسام الصلبة دون أن يصل الى إدراك الفراغ اللانهائى المغمور بالضوء الذى تتلاشى فيه الأشكال التى ينقلها الضوء ولا يمكن تمييزها ، فقد ارتكز التصوير الجدارى القبطى على عاملين هما إهمال المادة إهمالاً تاماً والعناية بالروح ، والتجريد التام والرمز فقد اكتفى بالتغيير والتاثر بأبسط الأشكال وأقل الخطوط المعبرة فاستطاع أن يعبر عن المعانى والرموز بصورة مادية [١].

كان أسلوب التمبرا هو الأسلوب المتبع فى التصاوير الجدارية القبطية وتتضمن رسومات دير الأنبا أبوللو من القرن ٦ باويط شكل (٢٢) ،توضح مناظر لقصص من العهد القديم بالإضافة إلى صور الرهبان والقديسيين ودوائر بداخلها أشخاص تمثل مناظر الصيد وتزداد الأجزاء السفلية من الجدار بزخارف نباتية وهندسية وتماثل رسومات دير الأنبا أرميا على الجدران برسومات مستمدة من الفن البيزنطى فى بعض موضوعاتها، أيضا ظهرت الرغبة فى ملئ فراغات التصميم التى دفعت الفنان القبطى لاستخدام عدد كبير من العناصر الزخرفية المتنوعة والمتكررة سواء كانت نباتية أو هندسية أو لولبية أو جدائل محصورة داخل تقسيمات هندسية أو منفردة والتى طالما استخدمها الفنان القبطى فى كافة فنونه فهذه الرغبة جعلت الفنان يقتبس العديد من العناصر والأفكار الزخرفية التى كانت مألوفة فى الفنون السابقة عليه التى وجدت فى أسقف مقابر الأنفوشى بالأسكندرية حيث تنقسم إلى عدة أشكال هندسية تحصر بداخلها أشكال زخرفية مصورة وهذه الطريقة من الأساليب التى إتبعها الفنان القبطى فى أعمال التصوير الجدارى ، وأيضا الخلفيات الخاصة بالمشاهد المصورة تمتعت بتنوع ملحوظ فنجدها غنية بالزخارف التى تميز أعمال التصوير الجدارى القبطى فقد استخدم الفنان كل هذه العناصر الزخرفية بمبالغة زائدة وإضافات متنوعة[٢].

[١] نيرمين محمود محمد جمعة ، التصوير الجدارى بين القرنين الرابع والسابع الميلادى فى مصر وبيزنطة ، ماجيستير ، فنون جميلة ، الاسكندرية ، بحث غير منشور ، ص ٤ – ١٤ .
[٢] نيرمين محمود محمد جمعة ، المرجع السابق ، ص ١٠-١٧ .

نجد أن الأقباط وجهوا عنايتهم إلى زخرفة الجدران والمحاريب بالإفرسك الملون المستمد من قصص الأنبياء والأحداث الدينية والصورة فى تصميمها يبتعد عن التجسيم فهى زخرفية الطابع لا ذاتية ، فى الوجه ليس للظل والنور أثر وليست للصورة أبعاد وهى فضلاً عن ذلك بها قدرة على التأثير ،وكانت من أهم مراكز الفن القبطى مدينة الأسكندرية التى كانت تضم جالية إغريقية كبيرة ذات صلة بالمراكز الهللينستية الواقعة على شاطئ البحر المتوسط أما الفن المسيحى الخالص ظهرت أثاره فى المراكز الدينية الموجودة فى مصر الوسطى والعليا مثل ماوجدناه فى أهناسيا – سقارة – باويط وفى كنائس دندرة وقد اعتمد هذا الفن على التعبير عن طريق الرموز والصور التى تفسر المعتقدات المختلفة والنظريات الفلسفية التى دارت حول ماهية الكون وخالقه ، واستخدم الفنان تقنية الإفرسكو وقد تأثر بموروثه الثقافى المصرى القديم حيث ظهر الشكل مسطحا دون تجسيم ، واهتم الفنان أيضاً فى هذا العصر فى أعمال التصوير الجدارى باللون الفاتح محملاً بقيم تعبيرية ورمزية كبيرة حيث رمز الأصفر الأوكر الى القداسة والنور الإلهى ، والأبيض رمز الطهارة ، الأزرق رمز الابدية [١] .

لقد اهتم المصمم فى تصميماته الجدارية بالتخلى عن الواقع المادى للأشياء وإبتعد عن تصميم الأشكال الانسانية ومحاولة التاكيد على الجانب الروحى والبساطة والتسطيح وفى التصميم والبعد عن التعقيد من خلال إستخدام الرمز مثل الهالات الضوئية والخلفيات المذهبة ، واستخدام المنظور المقلوب حيث يتم تكبير الشخصيات البعيدة الهامة وتصغير الشخصيات القريبة الأقل فى الأهمية ، ولقد خلت التصميمات من درجات الالوان المتعددة واكتفى بتمثيل الظل والنور بدرجات قليلة ، كما اهتم بتوازن المساحات وملئ الفراغات ، فقد كان الفنان القبطى يشغل الفراغ ويعبر عنه بالرموز والعناصر الشكلية[٢].

ينقسم الفن القبطى من حيث العناصر الزخرفية التى تشكلت بداخله الى ثلاثة أقسام ،طراز رومانى متاثر بالفن الهيلينستى وموضوعاته الوثنية المستمدة من الأساطير الإغريقية الرومانية ، يتميز بالحركة وتقليد الطبيعة ، ثم طراز مسيحى يعرف بالمرحلة الانتقالية وذلك لاستمرار ظهور عناصر من الموضوعات الوثنية السابقة جنباً الى جنب الرموز المسيحية ، أما الطراز القبطى الذى يعبر عن الفن المسيحى القبطى الشعبى ، نلاحظ خلو زخارفه من تأثير الأسلوب الهيلينستى الذى يحاكى الطبيعة ، وتسود فيه عناصر الرموز والشخصيات المسيحية[٣] .

---

[١] محمد حسن محمد عبد المنعم كشك ، التصميم الجدارى على الأسطح المعمارية الغير منتظمة فى العصر الحديث ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص١٩- ٢٠ .

[٢] رحاب فاروق عبد العزيز حماد ، الاتجاهات الفكرية لمختارات من الفن المعاصر كمدخل لاثراء التصميمات الزخرفية ، رسالة ماجيستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ٧٥ – ٧٩ .

[٣] مروة مهدى حامد ، استلهام العناصر الزخرفية فى التصوير المصرى الحديث ،رسالة ماجيستير،كلية الفنون الجميلة ،جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ٤٢

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى الحضارة الإسلامية

لقد نشأ المجتمع الاسلامى بعد انتشار دعوة النبى محمد عليه الصلاة والسلام فى بلاد الحجاز ولقد تتابعت الخلافة بعد وفاته وتمكنت الفتوحات الاسلامية من السيطرة على فلسطين – سوريا – العراق – مصر – ثم ايران فقد تنوعت فنونهم نتيجه لذلك، وكان للمسلمين ولع بالزخرفة فقد استخدموا عناصر التصميم بعد تجريدها لدرجه تكاد تختفى عن أصلها ، وكما استخدموا أيضا الخطوط العربية فى تصميماتهم وبعض زخارف الكائنات الحية التى تشمل بعض الحيوانات الطبيعية والخرافية فكانوا يحاولون التحفظ أمام محاكاة الطبيعة باستخدام هذه العناصرمستخلصين منها أغراضها التعبيرية ، فالتصاميم الجدارية فى العصور الإسلامية كانت تقصد دائما كمال التعبير الزخرفى كما أن أساليبهم وموضوعاتهم فيها تأثيرات من المدارس البيزنطية والمسيحية والساسانية والصينية [١].

ان العناصر الزخرفية الاسلامية مليئة بالقيم الفنية الجمالية ذات حس مرهف سواء كانت عناصر زخرفية نباتية أو حيوانية أو هندسية أو كتابية ، والفن الإسلامى هو فن زخرفى فى المقام الأول ،بلغت فيه الزخرفة اعظم مراحلها على الإطلاق ، لتصبح تجسيدا للجمال وسمو المشاعر للوصول إلى الوحدة والاتزان بين العقيدة والإنسان فى تطور مذهل للوحدة الزخرفية [٢] .

أ) تطور الزخارف الاسلامية عبر العصور المختلفة:

- **العصر الأموى**

فى هذا العصر كانت العناصر الزخرفية لهذا الطراز مزيجا من جملة عناصر ورثها الفنان عن الفنون التى سبقته فبينما تظهر فيه الدقة فى رسم الزخارف النباتية والحيوانية ومحاولة تمثيل الطبيعة وغير ذلك مما امتازت به الفنون البيزنطية نجد تأثير الفن الساسانى فى الأشكال الدائرية الهندسية وبعض الموضوعات الزخرفية كرسم حيوانين متقابلين أومتدابرين تفصلهما شجرة الحياة المقدسة أو شجرة الخلد[٣].

فقد تميز فن التصوير الإسلامى فى العصر الأموى بخصائص ومميزات سواء من حيث الخامات أو الوظيفة التى يؤديها التصوير ويتحقق فيه مثالية الفن الإسلامى كاملة فالصور زخرفية ذات ألوان مضيئة، وقد نفذت على الجص والحجر والفسيفساء ويظهر ذلك فى الجامع الكبير بدمشق شكل (٢٣) فيوجد به مجموعة كبيرة من الأشجار والعمارات الخيالية التى تعتبر مثالاً لاستعمال المناظر فى زخرفة الجوامع[٤].

---

[١] محمد شاكر ، الجدارى دراسة تاريخية وتكنيكية ، ماجيستير ، فنون جميلة ، الاسكندرية بحث غير منشور، ص ١١٧ – ١١٩ .

[٢] مروة مهدى حامد ، استلهام العناصر الزخرفية فى التصوير المصرى الحديث ،رسالة ماجيستير،كلية الفنون الجميلة ،جامعة حلوان ، بحث غير منشور ، ص ٥٩ .

[٣] وديان محمد السعيد السروى ، الوظيفة الجمالية لحروف الكتابة المصرية ومدلولاتها التشكيلية والرمزية فى الجداريات المعاصرة فى مصر وايران ، ماجيستير ،الفنون الجميلة ، حلوان ، بحث غير منشور، ص ٣٥ .

[٤] جيهان محمد قناوى ، دور التصوير الجدارى فى تجميل المدن رؤية تشكيلية من خلال تجربة الأسكندرية المعاصرة ، دكتوراه ، فنون جميلة ، الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٢٩ .

من أهم أعمال التصوير الجدارى الإسلامى ما وجد فى لوحات جدران قصير عمرة شكل (٢٤) ففيه حشد من القيم الزخرفية المتنوعة التى تكسو مسطحات الجدران والأسقف حتى أسفل الجدران ملئ بزخارف تعبر عن الحياة اليومية من عازفى المزمار والراقصات ورسوم الحيوان كالحمار الوحشى والدب ، فتبين هذه اللوحات الكثير من القيم الزخرفية المعبرة من أعمال التصوير الجدارى وإن كانت تبدو للوهلة الأولى ذات طابع زخرفى خالص ، ولكنها تحمل الطابع التعبيرى أيضا ، فقد كانت القباب المسيحية تحمل صورا لأشكال رمزية للسماء والجنة أوصورا خيالية للأفلاك السماوية، وأهم موضوعات التصميمات الجدارية التى وجدت فى قصر هشام بحورية المفجر فهى عبارة عن شجرة تكتنفها الحيوانات على الأرضية من الفسيفساء فمع أن مشاهد الحيوانات الوديعة التى تهاجمها الحيوانات المتوحشة نجد مشاهد مألوفة من الزخارف الرومانية والبيزنطية إلا أن هذا المشهد هو أحد مشاهد الشرق القديم إذ يصور مشهد الأسد يفترس حيوانا أضعف منه فيعبر عن قوة الملك وسلطانه ، فقد كانت هذه اللوحة الفسيفسائية هى الوحيدة التى تحوى أشكالاً حيوانية فوق المنصة التى يجلس عليها سيد الدار فالراجح أن لهذا التصميم إلى جانب قيمته الزخرفية دلالة رمزية خاصة ففيها امتزاج بين الأساليب والأفكار وهو ما يميز العصر الأموى الذى استعار من الأساليب لكنه أضاف عليها طابعه [١].

فقد استخدم الفنانون أشكالاً عديدة من الزهور والوريقات النباتية وورقة الأكانتس بالإضافة إلى الفروع النباتية وعناقيد العنب مما يدل على استخدام العناصر الزخرفية فى أعمال الجداريات فى الفن الأموى مثل ما وجد فى قصر المشتى فى سامراء وعلى منبر جامع القيروان [٢] .

- **العصر العباسى**

بعد أن انتقلت الخلافة الإسلامية إلى العباسيين جعلوا من الكوفة مقرا لحكمهم وقد أصبحت التصاميم الجدارية خاضعة للتأثيرات الفارسية ففى قصر الجوسق على نهر دجلة ، توجد نماذج هامة لمجموعة كبيرة من الزخارف أهمها قصر الحريم الذى وجد فيه مشاهد لصور سيدات تعزفن وترقصن على الآلات الموسيقية وصور زخرفية لطيور وحيوانات داخل اطارات ومناطق مختلفة ، فقد استخدم التصاميم الجدارية فى العصر العباسى مثلما كانت تستخدم فى القصور الساسانية وبنفس الطابع تقريبا ، كما تبدو بعض التأثيرات التركية فى المشهد الذى يمثل رجلاً يرتدى زى تركى ويحمل غزال وفى مدينة نيسابور تم اكتشاف بعض المشاهد التى استخدم فيها الفنان لوناً واحداً وحدد الأشكال بخط أسود [٣] ، ولقد تطورت العناصر الزخرفية فى العصر العباسى خلال ثلاث مراحل ،الأولى وتعرف بطراز سامراء الأول وكانت الأشكال الهندسية تستخدم كإطار للعناصر الزخرفية ، أما المرحلة الثانية تعرف بطراز سامراء الثانى وتتميز بالأشكال المختلفة للأوراق النباتية الدائرية والمراوح النخيلية، والمرحلة الثالثة تعرف بطراز سامراء الثالث وتميزت بتطور الأشكال الهندسية البسيطة إلى أشكال مجردة مركبة ، كما امتاز أسلوب الزخارف بالتحوير والبعد عن الطبيعة [٤].

---

[١] ثروت عكاشة ، التصوير الاسلامى الدينى والعربى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج٥ ،ص ٢٧٥ -٢٨٢.

[٢] على أحمد الطايش، الفنون الزخرفية المبكرة فى العصرين الأموى والعباسى، مكتبة زهراء الشرق ، ص ٢١.

[٣] محمد شاكر ، الجدارى دراسة تاريخية وتكنيكية ، رسالة ماجيستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ١٢٠ – ١٢١ .

[٤]مروة مهدى حامد ، استلهام العناصر الزخرفية فى التصوير المصرى الحديث ،رسالة ماجيستير، كلية الفنون الجميلة ،جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ٦٠ .

- **العصر الفاطمى**

إن قمة ماقدمه الفن الفاطمى لتراث الفن الإسلامى يحمل إلينا التراث المصرى الممزوج بفن مصر القديمة ، والفن القبطى ، والإسلامى فى العصر الحديث ويساعدنا على الإفادة من ذلك التراث التشكيلى الباهر ويقدم عناصر مصرية شرقية تحمل عمق الأصالة خاصة ، وان تلك العناصر الفاطمية تحمل عناصر نباتية ، وزخرفية هندسية ، بالإضافة إلى التنوع الكبير فى الأشكال الأدمية والحيوانية وذلك فى ظل تغلب الأساليب والأشكال فى تصميم الزجاج المعشق واقتصار التصميمات الهندسية الزجاجية على بعض الزخارف النباتية أو الهندسية البسيطة [١].

فقد انتقل الطراز الفاطمى عن طريق العلاقات التجارية مثل ماوجد فى سقف كابيلابالاتينا بمدينة باليرمو بإيطاليا وفى الأندلس من عصر الدولة الأموية الغربية نجد فى قصر الحمراء بغرناطة بأسبانيا السقف الذى يزخرف قاعة العدل به تصاوير جدارية فيها مشهد يمثل عشرة اشخاص فى ملابس عربية متكئين على سيوفهم وتظهر براعة التصميم فى توزيع عناصر الشكل فى مساحة الشكل البيضاوى وكذلك فى بعض جدران منازل غرناطة مشهد لمجموعة أشخاص وبعض مشاهد الصيد ونساء على الخيل والإبل ومشاهد الفرسان وقد تم التصوير بتقنية التمبرا وكذلك الزجاج المطلى بالمينا والمنمنمات المسيحية والإسلامية[٢].

ازدهر التصوير الإسلامى فى الأجزاء الشرقية من العالم العربى فى الأندلس فقد زخرفت جدران الحمامات والقصور بالتصميمات الجدارية المختلفة وفى إيران تقدم الآجر الذى اعتمد عليه المعماريون الإيرانيون وجعلوه مادة للزخارف الممنوعة فى القباب وفى المآذن والقبور فالمآذن حقق فيها المعماريون القيم الزخرفية عن طريق انحراف متعاكس لصفوف الأجر محققا تزينا وحيد اللون ذو درجة واحدة مثل موزاييك قبة جامع ومدرسة شير دار بسمرقند بإيران شكل (٢٥) [٣] .

لقد زخرف المسلمون فى العصر الأموى والعباسى والفاطمى جدران قصورهم بالرسوم الأدمية وأيضا الحيوانية وهى منفذة بأسلوب الفريسكو وهو الرسم بالألوان المائية على الجص ويتضح فى أعمال التصميم الجدارى التى عثر عليها فى هذه العصور الإسلامية التأثيرات الساسانية والسورية والمسيحية ، وقد ورث الفن الإسلامى رسوم الكائنات الحية وخاصة الحيوانية من الفنون السابقة عليه وخاصة الفن الساسانى فى إتباع التماثل والتكرار والتوازن و التقابل فى رسم الحيوانات والطيور بصورة متتابعة فى أشرطة زخرفية ، كما أخذ الفنانون عن فنون الشرق الأقصى رسم الحيوانات الخرافية ؛ لأنها تتفق مع مميزات الفن الإسلامى من حيث البعد عن الطبيعة والتجريد فأصبحت عندهم رسوم زخرفية مثل التنين وهو من شارات الملك فى الصين ، ولكن فى الفن الاسلامى لا يرمز إلى شئ بل هو زخرفى ويرجع الدافع فى رسم الحيوان فى الفن الإسلامى إلى مبدأ كراهية الفراغ والرغبة فى تغطية السطوح بالمساحات المزخرفة ومبدأ التكرار اللازم لتحقيق المبدأ الأول[٤] .

---

[١] خالد محمد خير بيازيد ، الجداريات الفاطمية فى مصر والاستفادة منها فى عمل تصميمات حديثة من الزجاج المعشق ،ماجيستير ، كلية الفنون الجميلة ، حلوان ، بحث غير منشور، ص ٢٠١ .

[٢] محمد شاكر ، الجدارى دراسة تاريخية وتكنيكية ، ماجيستير ، فنون جميلة ، الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ١٢٣

[٣] جيهان محمد قناوى ، دور التصوير الجدارى فى تجميل المدن رؤية تشكيلية من خلال تجربة الأسكندرية المعاصرة ، دكتوراه ، فنون جميلة ، الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٣٠ .

[٤] على احمد الطايش ، الفنون الزخرفية المبكرة فى العصرين الأموى والعباسى، مكتبة زهراء الشرق ص ٢١ – ٢٣ .

- **العصر الأيوبى**

تعتبر قبة مسجد الإمام الشافعى بالقاهرة من أجمل القباب ذات الزخرفة والنقوش الجميلة والتى عبرت عن مرحلة هامة فى العصر الإسلامى ، وتتكون زخارفة من أشكال هندسية نجمية بها نماذج لوحدات نباتية [١] .

- **العصر المملوكى**

انتشر فى عصر المماليك أسلوب زخرفة أسطح الجدران بزخارف المقرنصات الحجرية ومن أهم الأمثلة مدخل مدرسة السلطان حسن بالقاهرة ، فقد انتشرت طريقة زخرفة الجدران بأشرطة الجص المنقوشة بعناصر كتابية فوق أرضية من الزخارف النباتية فقد استخدمت منذ أوائل عصر المماليك البحرية ،ويظهر ذلك فى إطار يعلو نافذة مسجد الظاهر بيبرس الأول فيظهر به زخارف نباتية وهندسية وتظهر هذه الزخارف فى نوافذ الجص الموجودة بالجامع والمزخرفة بأشكال هندسية عشقت بالزجاج الملون ويحيط بهذه النوافذ إطار مزخرف بالتوريقات وكذلك مسجد قلاوون كما تظهر التفريعات النباتية المنقوشة على عدة مستويات [٢].

- **العصر العثمانى**

استعمل العثمانيون البلاطات الخزفية بكثرة فى تغطية جدران عمائرهم وأتقنوا زخارفها وألوانها بطريقة تدعو إلى الإعجاب وتدل على أن مصممى تلك الرسوم والألوان كانوا على مهارة ، فقد فرقوا بين زخارف الجدران الخارجية وبين زخارف الجدران الداخلية فقد حرصوا فى تصميمات الجدران الخارجية على أن يكون تكوين الوحدات الزخرفية كبيرة الحجم والألوان زاهية ، وفى تصميمات الجدران الداخلية جعلوا من الوحدات الزخرفية صغيرة الحجم والألوان هادئة تريح النفس[٣] .

فى الهند أيضاً انتشرت الصور الجدارية بطريقة الإفرسك على جدران القصور فى العصور الإسلامية ،وكانت العناصر تعتمد أساساً على الألوان المسطحة الزاهية ، وقد استخدم المصور أشكالاً مختلفة من العمائر فى تصاويره الجدارية مستخدما الخط الدقيق فى الربط بين عناصره [٤] .

لعل تصميمات الفن الإسلامى جاءت لتعكس إتجاهات فكرية عبرت عنها العقيدة الإسلامية والفكر الإسلامى فجاءت النظرة الجمالية متضمنة عناصر شكلية ذات طابع روحى ودينى تجسدت فيه الأبعاد العقلية والحسية مما أسفر عن فاعليات جمالية فى التصميمات الإسلامية الزخرفية "ويقول فيت Vietولقد غدا الفن الإسلامى فى مظاهره السائدة لا يهتم بنقل الحياة إنما ترمى نزعته العامة إلى تجريد المشاهد الحية فى الطبيعة حتى لا يبقى فيها إلا خطوط هندسية "، ويظهر البعد الحسى والروحى فى بعد الفنان عن محاكاة الواقع حيث أنه لجأ فى التصميم إلى التجريد الزخرفى على نحو متكرر يشير إلى لا نهائية الحركة

---

[١] مروة مهدى حامد ، استلهام العناصر الزخرفية فى التصوير المصرى الحديث ،ماجيستير، فنون جميلة ،حلوان ، بحث غير منشور، ص ٦١

[٢] نعمت اسماعيل علام ، فنون الشرق الاوسط فى العصور الاسلامية ، دار المعارف بمصر ، ص ٢٨١ – ٢٨٢ .

[٣] محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٧، ص ٨٣

[٤] محمد شاكر ، الجدارى دراسة تاريخية وتكنيكية ، ماجيستير ، فنون جميلة ، الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ١٢٤

الكونية ، وانصرف فى تصميماته عن التجسيم والبروز للعناصر والأشكال حيث جاءت التصميمات مسطحة ذات بعدين فقط التى تظهر فيها الزخارف ، ولعل الإنصراف عن التجسيم دفع الفنان المسلم إلى ان يغطى الصورة الأدمية والحيوانية بشبكة من الزخارف التى تمتص مادة الجسم وتحللها إلى وحدات زخرفية تخرجها من طبيعتها الآدمية والحيوانية،و يتضح مما سبق أن الفن الإسلامى قام على معايير واضحة للفنان المسلم وانعكس ذلك على تصميماته الزخرفية التى جاءت لتجسد الأبعاد الروحية والحسية والعقلية وذلك من خلال توظيف عناصر الشكل [١].

ب) العناصر الزخرفية الإسلامية

إعتمد الفنان العربى فى تجميل تصميماته الفنية وزخرفتها على العناصر الهندسية والنباتية والأشكال الآدمية والحيوانية عن طريق حساسيته الفطرية وحقق فى هذه الأعمال الرشاقة والاتزان [٢].

الزخرفة الهندسية

أصبح لعلم الهندسة أهمية خاصة لدى المسلمين من النواحى الفلسفية والكونية والرمزية وأصبحت التصاميم الزخرفية الهندسية المبنية على الأشكال الهندسية تعطى كافة المساحات ضمن إطار هندسى متناسق واستفاد المسلمون من تداخل هذه الأشكال مع بعضها فى ملئ المساحات الفارغة بزخارف نباتية مؤسلبة ضمن قواعد المنهج الإسلامى ، فقد إعتمدوا فى رسم التصميمات الهندسية على شبكات هندسية متناسقة تتألف من الأشكال المختلفة للمضلعات والأشكال النجمية والدوائر المتداخلة ، كما لجأوا إلى تقسيم الشبكات الهندسية إلى وحدات متماثلة بحيث يمكن تكرارها فى ترتيب معين[٣] .

"يقول جاستون فيت : إن الزخرف الهندسى يردنا حتما إلى السكون والاستقرار "، فقد تظهر قدرة الفنان المسلم على الموازنة بين الخط المنحنى والخط الهندسى فى تآلف متبادل فى تصميماته الزخرفية بالرغم من اختلاف طبيعة كل منهما ، واستخدم أيضاً اللون الذهبى فى تصميماته فقد كان له مدلول خاص فهو لون يسلب الأشياء أجسامها وله بريق سحرى من شأنه أن يخرج الإنسان من الواقع الأرضى إلى السماء وهو إتجاه فكرى سعى الفنان لتحقيقه فى تصميماته الزخرفية [٤].

الزخرفة النباتية

هى عبارة عن عناصر مجردة حية تقوم على أشكال الأوراق والتفريعات النباتية والتوريدات المتنوعة وأشكال المراوح والأزهار النخيلية ، فإن شخصية الفن الإسلامى تأثرت الى حد ما بفنون بلاد حوض البحر المتوسط إلى جانب تأثيرها بالفن المؤسلب فى أسيا الوسطى والصين إلا أن الابتكارات الزخرفية الإسلامية المعبرة تتجلى فى فنون الزخرفة والعمارة خاصة فى استخدام الأشكال الهندسية التى حقق المسلمون من خلالها تصاميما زخرفية فى غاية الروعة والجمال [٥].

---

[١] رحاب فاروق عبد العزيز ، الاتجاهات الفكرية لمختارات من الفن المعاصر كمدخل لاثراء التصميمات الزخرفية ، رسالة ماجيستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ٨٣ – ٩١ .

[٢] وديان محمد السعيد السروى ، الوظيفة الجمالية لحروف الكتابة المصرية ومدلولاتها التشكيلية والرمزية فى الجداريات المعاصرة فى مصر وايران ، رسالة ماجيستير ،كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ٤٤ .

[٣] ايفا ويلسون ، الزخارف الاسلامية ، دار الكتاب العربى ، ص ١٢ .

[٤] رحاب فاروق عبد العزيز حماد ، الاتجاهات الفكرية لمختارات من الفن المعاصر كمدخل لاثراء التصميمات الزخرفية ، ماجيستير ، تربية فنية ، حلوان بحث غير منشور، ص ٩٣ – ٩٧.

[٥] ايفا ويلسون ، الزخارف الاسلامية ، دار الكتاب العربى ، ص ١٢ .

فقد استخدم العرب لتجميل وتغطية الجدران بالتصاميم الزخرفية وكانت هذه التصاميم فى بادئ الأمر مجرد خطوط بسيطة تطورت إلى رسوم هندسية بفضل براعة الفنان وابداعاته ثم وضع أصول وقواعد لهذه الزخارف التى كانت تتخذ أشكالا نباتية وزخرفية وهندسية ومن الميادين الخصبة والحية لفنون التصميم الزخرفى استخدام المسلمون للأشكال الهندسية المنتظمة واستبعدوا الأشكال الأدمية والحيوانية فى مجمل فنونهم وتصاميمهم واستبدلوها بأشكال وتصاميم هندسية زخرفية وتوصلوا إلى تصاميم جديدة استعمل فيها الفنانون ألوانا مختلفة [١].

الأشكال الآدمية والحيوانية .

ان الفنان العربى لم يهتم بالتعبير عن الأشكال الآدمية والحيوانية تعبيراً مقصوداً به ذات الإنسان والحيوان ولكنه استخدم هذه العناصركوحدات زخرفية بحتة لها قيمتها الفنية وهو لم يكلف بذلك بل يحاول أن يركب منها أشكالا خرافية كالأفراس والطيور ذات الوجه الآدمى[٢]

كان الفنان المعمارى الإسلامى فى أول نشأته يرتكز فى أعماله الجدارية على العناصر المعمارية التى تتفق مع روحانياته فأصبحت أعماله تتناسب مع بعضها البعض فى شتى أرجاء البلاد الإسلامية مع قدر من التباين الذى تصنعه كل بيئة وتختص به الى جانب الخبرات المعمارية المختلفة من منطقة إلى منطقة ومن ذلك التنوع نشهد فى مسجد الشاه بأصفهان فقد يغلب فيه الاتجاه المعمارى الهندسى فى مصر وكذلك جامع السلطان حسن الذى تبع الشكل التعبير فيه من التكوين الإنشائى المعمارى ، فكل هذا التنوع فى الأساليب المعمارية الإسلامية إلا أنها تشترك فى وحدة الروح الإسلامية الكامنة خلف تلك التكوينات المعمارية والتشكيلات الزخرفية التى أصبحت تقليدا معماريا يحفظه المعماريون وأصبحت لتلك التكوينات الزخرفية الطابع الإسلامى فى كافة أرجاء العالم الإسلامى عن طريق وحده العناصر المعمارية ، فإن الفنان المسلم استخدم فى زخارفه مزيجاً رائعا من الزخارف الخطية والزخارف الهندسية والزخارف النباتية ونجح نجاحا فائقا فى تجميع هذه العناصر المختلفة فى أعماله الفنية بحيث حقق قيمة فائقة الحد من الجمال كما حقق تنوعا من القيم الزخرفية [٣].

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى الفن القوطى Gotic art

على الرغم من الاختلافات القائمة مابين الفن الرومانسكى والفن القوطى إلا أن الفن القوطى كان تطويرا للفن الرومانسكى ، فقد نشأ الفن القوطى من المجهودات التى بذلها المعماريون فى العصر الرومانسكى فى سبل ابتكار فن جديد ومن جهة أخرى تأثره بالعمارة الإسلامية باقتباس شكل الزخرفة الإسلامية ، فقد أخذ الفن القوطى عن الفن الإسلامى الكثير من التفاصيل والحلول المعمارية كاستخدام بعض طرق زخرفة الأعمدة والعقود ذات الفصوص المتعددة والأعمدة المندمجة فى أركان الدعائم [٤].

---

[١] اياد الصقر ، اساسيات التصميم ومناهجه ، دار اسامة للنشر ، ص ٢٢ - ٢٣ .

[٢] وديان محمد السعيد السروى ، الوظيفة الجمالية لحروف الكتابة المصرية ومدلولاتها التشكيلية والرمزية فى الجداريات المعاصرة فى مصر وايران ، ماجيستير ،الفنون الجميلة ، حلوان ، بحث غير منشور، ص ٤٦ .

[٣] محمد حسن محمد عبدالمنعم كشك، التصميم الجدارى على الأسطح المعمارية الغير منتظمة فى العصر الحديث ، دكتوراه ، فنون جميلة ، اسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٢٢ .

[٤] علاء عبد الله المغاورى داوود ، تطور التصميم الجدارى المجسم والمسطح فى القرن العشرين ، دكتوراه ، فنون جميلة ، حلوان ، بحث غير منشور، ص ٥٢.

فمن أهم مظاهر فن العمارة القوطية أسلوب القباب المضلعة حيث كان شكل الكاتدرائية من الخارج يوحى للإنسان بشكلها من الداخل وكان كل فراغ أو حلية لها فائدة معمارية جمالية ، كما كان الفن القوطى أيضا يزخر بالمعانى الدينية وكانت الأعمدة المقامة داخل الكنائس تعطى إنطباعا بالإتساع مما جعل جدران الكنائس القوطية تمتلئ بالنوافذ العالية مما لم يوفر فرصة لممارسة فن التصوير الحائطى نتيجة لقلة المسطحات الحائطية داخل الكنيسة مما جعل حتمية زخرفة النوافذ بلوحات التصوير من الزجاج الملون داخل الكنيسة ، وتعد هذه الحقبة العصر الذهبى لفن الزجاج المعشق مثل كاتدرائية كولونيا ألمانيا (١٢٨٠-١٣١٠) شكل (٢٦) فكان التصميم يتكون من مئات قطع الزجاج الصغيرة المتعددة الألوان ، كما انتشرت اللوحات الزجاجية الملونة داخل الكنيسة عرفت باسم الزهريات مثل زهرية الجدار الجنوبى لكنيسة نوتردام بباريس التى تحوى ثمانية موضوعات من العهد القديم(١٢٢١-١٢٣٠) شكل (٢٧)[١].

أيضا كاتدرائية بواتيه مشهد الصلب والصعود على إحدى النوافذ باستخدام الزجاج الملون المؤلف بالزجاج ، وتعتبر كاتدرائية كانتربرى أبرز الأمثلة للإسلوب الإنجليزى فقد كان التعبير الإنجليزى عن طريق استخدام الزجاج فى وجوه وأجسام الأشخاص وأصبح الإيقاع أكثر حركة عندما استخدم المصور الأشكال الهندسية واستخدم المصور ألوان الأخضر Sap Green والأحمر Brillant red والأزرق Phthalo Blue وأحيانا البنفسجى Violet فى الإيقاعات الزخرفية فى الأفاريز ، فقد كانت معظم الكنائس فى العصر القوطى مليئة بالنوافذ العالية لذلك تم زخرفتها بلوحات تصويرية من الزجاج الملون عرف هذا النوع بالزجاج المعشق وهو فى ذلك الوقت يمثل كينونة التصوير الجدارى بمفهومه المتكامل وبلغت هذه التصاوير القمة فى تلك الكنائس لما لها قيمة تشكيلية وزخرفية جديدة متميزة ، وكانت الموضوعات المصورة مأخوذة من الكتب الدينية مثل لوحة موجودة فى أعلى محراب كنيسة شارتر بفرنسا وكانت معظم لوحات هذا العصر متأثرة بالفن البيزنطى كما كانت أيضا الكنائس بها لوحات التمبرا ضخمة [٢].

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى عصر النهضة Renaissance :

كانت النهضة Renaissance بداية لتحول الانسان إلى واقع فكرى جديد وكان لذلك أثر كبير على ماتحقق من إنجازات جمالية فى عناصر الشكل والصياغة التصميمية وكان لعصر النهضة الفضل فى تحول الفنان من دور الرمزية الميتافيزيقية إلى العالم التجريبى بطريقة أكثر وعياً وبرؤية منطقية وعلمية ، فهناك ظاهرتان تميزت بهما تصميمات عصر النهضة هما :

- اختفاء الطابع الإنسانى على كل الشخوص والموضوعات الإنسانية .

- العناية بتصوير الأشخاص من ذوى المكانة السياسية والاجتماعية والعلمية .

---

[١] جيهان محمد قناوى ، دور التصوير الجدارى فى تجميل المدن رؤية تشكيلية من خلال تجربة الأسكندرية المعاصرة ، دكتوراه ، فنون جميلة ، الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٣٠ .

[٢] داليا عبد الفتاح محمد محمود الغزاوى ، الاعمال الجدارية بالاسكندرية كمدخل لتدريس التصوير،ماجيستير،التربية الفنية،حلوان ، بحث غير منشور، ص ٢٨ .

قد ساعدت قواعد الظل والنور على تأكيد الصفة المادية للأشكال فى التصميمات المسطحة كالرسوم الجدارية واللوحات التصوير؛ حيث أدت إلى التجسيد الشكلى للأشكال وإعطاءها الصفة الحجمية مما أدى إلى شغل حيز من فراغ العمل الفنى، وكذلك المنظور فقد أصبح بأبعاده الرياضية وخصائص الظل والنور ذو أهمية كبيرة فى زيادة السعة الوظيفية والتعبيرية لمسطح التصميم وفتح الطريق لإمكانات جديدة للتعبير عن الأبعاد العقلية والحسية [١] .

بدأ ظهور عصر النهضة فى أواخر العصور الوسطى من خلال روائع الفنون وأداب العالم الكلاسيكى القديم فقد كان تأثير الحضارة اليونانية الكلاسيكية القديمة والاهتمام بالمنظور والمناظر الطبيعية والألوان الزاهية من أهم العوامل التى أدت إلى ازدهار فن التصوير بالإفرسك فى عصر النهضة وأصبحت إيطاليا لها دور فى فن التصوير الجدارى بفضل المصورين الذين قاموا باكتشاف تقنية الإفرسك أمثال جيوفانى تشيمابوى – جيوتو Giotto فقد يوضح لوحة من الإفرسك وهى حساب يوم القيامة ١٣٠٥ شكل (٢٨) وكذلك جدران وسقف كنيسة سيستينا بالفاتيكان لمايكل أنجلو Micheal Anglo(١٤٧٥ – ١٥٦٤) شكل (٢٩)، فقد ركزت الفنون فى ذلك العصر على الطبيعة والمعانى الإنسانية ومظاهر الحياة اليومية وابتعد الفنان أكثر عن التجريد وعن الرموز مهتما بالأغراض الدنيوية وأمور الحياة ،وكذلك بنوتو جوتزولى : نرى إهتمامه بالمناظر الطبيعية ومن أعماله الشهيرة كنيسة قصر المديتشى [٢].

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى عصر الباروك Barooc .

استخدم لفظ الباروك لوصف الأساليب الكلاسيكية المختلفة التى تميز بها فن القرن ١٧وأوائل القرن ١٨ فقد أسرف الفنانون فى استخدام الزخارف والإتجاه إلى كثرة المنحنيات والخطوط واستعمال العناصر النباتية والآدمية ومن ثم استخدام الفرسك لتصوير الموضوعات الدينية بشكل صوفى زخرفى يميل إلى الكلاسيكية.

نشأ أسلوب الباروك فى نهاية القرن ١٦ (١٥٨٠م- ١٧٢٠م) وينطبق اصطلاح باروك على فنون العمارة – التصوير – النحت واتحادهم فى عمل واحد وأهم مراكز هذا الاتجاه كانت فى فرنسا ، فكانت قصور الملوك الفرنسيين تتميز بإسهاب الفنانون فى إستعمال الزخرفة فى الأسقف وعلى الجدران وميلهم إلى تقسيم الأسطح لأشكال هندسية لمحاولة السيطرة على التصميم لتحقيق الوحدة رغم تعدد التفاصيل، فمن أعمال المصور روجروان ويدن Rogoran (١٣٩٩م-١٤٦٤م) نجده يصور أشخاص أمام خلفية مذهبة وقام بتصوير الأشياء بدقة فوجه السيده العذراء به صدق فى التعبير فى حركة الدموع على وجهها[٣].

---

[١] رحاب فاروق عبد العزيز ، الاتجاهات الفكرية لمختارات من الفن المعاصر كمدخل لاثراء التصميمات الزخرفية ، ماجيستير ، تربية فنية ، حلوان ، بحث غير منشور، ص ٩٩ – ١٠٦

[٢]محمد شاكر ، الجدارى دراسة تاريخية وتكنيكية ، ماجيستير ، فنون جميلة ، الاسكندرية بحث غير منشور، ص ١٣١ – ١٣٦ .

[٣]محمد حسن محمد عبد المنعم كشك ، التصميم الجدارى على الأسطح المعمارية الغير منتظمة فى العصر الحديث ، دكتوراه ، فنون جميلة ، اسكندرية بحث غير منشور، ص ٣٩ – ٤٠ .

فقد بدأ عصر الباروك بدافع من احتياجات الكنيسة إلى فن ملهم لرفعة الدين حيث أصبح على الفن أن يحافظ على قوة الكنيسة ونفوذها من خلال فن روحانى يختلف عن الفن الدنيوى الذى كان سائدا فى أواخر عصر النهضة ، فى التصوير الجدارى ينعكس الإحساس باللانهائية التى تعتبر أحد خصائص فن الباروك مثل المشهد الذى صورة بوتزو pozzo بكنيسة القديس يناتسو st-ignazio [١].

مثل الفنان أنيبال كاراتشى (١٥٦٠- ١٦٠٩) وهويمثل سقف فارنيزى(١٥٩٧- ١٦٠١) روما شكل (٣٠) ، وذلك بعد تصاوير مايكل آنجلو ورافائيل سانزيو Raphael sanzio (١٤٨٣- ١٥٢٠) لمصلى كنيسة سيستينا كذلك يمثل زخرف سقف روسبيليوزى للفنان جويدورينى من الإفرسك شكل (٣١) إستخدام فن التصوير الزخرفى الباروكى كوسيلة لزخرفة أسقف ، وقاعات القصور من خلال الموضوعات الأسطورية أو التاريخية القديمة [٢].

أهم مميزات الباروك مظاهر الحركة بجميع أشكالها والفخامة فى المظهر وامتزاج الفن الدينى بالدنيوى فهو يعتبر امتداد موصول بحركة عصر النهضة وأن مايكل آنجلو Micheal Anglo هو الرائد الحقيقى الأول لفن الباروك ، وعلاقة العمارة بالتصوير الجدارى فى عصر الباروك علاقة قوية فقد اعتمد بصورة رئيسية والنقش فى تكوينها وأدى هذا إلى غلبة الزخارف على العمارة فنجد الجدران تم تغطيتها بالكامل بالزخرفة حتى اختفى وراءها سطح الجدار تماما .

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى عصر الروكوكو Rococoo .

هوإتجاه فنى ظهر فى أواخر القرن ١٨ ذو إتجاه زخرفى يهدف إلى إرضاء ذوق الطبقة الأرستقراطية الحاكمة التى كانت تعيش حياة الرفاهية والروعة ولهذا إعتمد على الموضوعات الدنيوية فهو فنيا يلحق بفن الباروك كتطور له ، فالروكوكو يعد إمتدادا للباروك بعد فقد عنفوانه الجارف وتحول إلى ضرب من المقاييس الجميلة المتسمة بالأناقة والرقة ، وعلاقة التصوير الجدارى بفن الروكوكو أنه كان فنا دنيويا بحتا فى القصور والفيلات وهو ما أثر على موضوعاته فكانت ذات طابع زخرفى ناعم يؤكد الإحساس بالنعومة والروعة ، فقد إمتاز بمعالجاته الثرية التى لم تقتصر على النقش البارز وزخارف العمارة وإنما أولى كل ماحوته العمارة من فنون زخرفية ملحقة بالعمارة كالأثاث والأبواب والجدران [٣].

شاع طراز الروكوكو الفنى فى أوروبا خلال القرن ١٨ ويتميز بالزخارف ذات الخطوط اللولبية المنحنية وهو فن أرستقراطى أسلوبه يتميز بأناقة متكلفة بعيدة عن واقع الحياة ويمثل التصوير الجدارى للمصور باتيستيا جيوفانى تيبولو ،Tiepolo Giovanni Battista (١٧١٠ -١٧٢٩) فنرى للفنان تيبولو سقف قصر الأمير بمدينة فورتزبورج – ألمانيا- ١٧٥١شكل (٣٢) وكذلك تصوير لأحد مواضيع التوراة ، أحد القصور الملكية ، مدريد ، أسبانيا شكل (٣٣) وكذلك الفنان جويا Goya (١٧٤٦- ١٨٢٨) فقد قام بعمل رسوم جدارية أظهرت براعته الزخرفية فى لوحات البلاط الملكى (١٧٧٥) متضمنة قيم زخرفية لموضوعات من الحياة اليومية والشعبية وقد رسمها بأسلوب يتضح فيه تأثره بفن الروكوكو كذلك أعمال التصوير الجدارى داخل كنيسة أنطونيوديلافلوريد ١٧٩٨ شكل (٣٤) [٤].

---

[١] محمد شاكر ، المرجع السابق ، ص ١٥٤ – ١٥٥ .

[٢] جيهان محمد قناوى ، دور التصوير الجدارى فى تجميل المدن رؤية تشكيلية من خلال تجربة الأسكندرية المعاصرة ، دكتوراه ، فنون جميلة ، الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٣١ .

[٣] علاء عبد الله المغاورى داوود ، تطور التصميم الجدارى المجسم والمسطح فى القرن العشرين ، دكتوراه ، فنون جميلة ، حلوان بحث غير منشور، ص ٦٠ – ٦٤ .

[٤] جيهان محمد قناوى ، المرجع السابق ، ص ٣١ .

انتقى إسلوب الروكوكو أشكاله الزخرفية من فنون الزخرفة والخطوط العربية وأتى محتشدا بلفائف أوراق الكرم والعناصر النباتية والحيوانية ، فقد تميز بالميل إلى التفاصيل والتعقيد والإسهاب فى الزخارف والاشكال الملتوية وزاد الإحساس بالمسرحية فى العمل وميله إلى التعبير عن الموضوعات الرومانسية والميل نحو اكتشاف عالم من العواطف الإنسانية فى الفن ، فقد كان آخر أسلوب فنى شامل فى أوروبا فقد تبعه جميع الفنانين فى أوروبا ، وتميزت القصور والكنائس بزيادة الإتجاه نحو التصوير بتقنية الإفرسكو على الأسقف ودمجه مع عناصر نحتية بشكل كثير من الإسراف الزخرفى فى التصميم .

لقد شهد القرن الثامن عشر محاولة تمثيل الأساليب والموضوعات القديمة التى إستخدمها الإغريق فى شكل معالجتهم للأسطح المعمارية ولكن بشكل متطور فهو يعتبر العصر الذهبى لأسلوب التصوير بالفرسكو على جدران الكنائس والقصور وامتزاج تلك التصاوير الجدارية بأشكال الزخارف المتنوعة التى تتحرك فى المساحة بشكل متنوع ومتعدد الأشكال مما يتيح للتصميم التوافق والتوازن ، فقد شهدت جدران الكنائس أفكار هذه الحركة فظهرت الغزارة الزخرفية فى واجهاتها لتوجد إيقاعاً حركياً بها وظهر أيضا فى رسوم الملائكة التى تحلق فى قبة الكنائس ، فقد خرج التصميم من دائرة الأسطح المسطحة إلى أسطح الأسقف المقعرة التى بها أساليب المنظور الجديدة حيث أوجدت مناخاً من السحر والجمال على الجدار [1]

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى القرن التاسع عشر .

يعد هذا القرن عهد الانتقال بين ماهو قديما مثل نهايات الروكوكو وبين الحديث متمثلا فى القرن العشرين بما يحمله من إيقاعات سريعة وتأثير كبير للتكنولوجيا الحديثة على الثقافة وطرق الأداء بصفة عامة وظهرت المدارس الفنية المتنوعة مثل الواقعية والانطباعية والتجريدية ، وقد ساعد ذلك على ظهور نظريات متعددة للفن بقصد التعبير وكذلك التغيرات الاجتماعية التى أحدثتها الثورة الصناعية فى أوروبا مثل ظهور الطبقة البرجوازية واتجاههم إلى إكساب رعايتهم للفنون وأصبح الفن يتجه إتجاهاً جديداً مغايرا ،وأصبحت فنون التصوير الجدارى ومنها فن الفسيفساء حيث إنه جذب اهتمام الفنانين نحو الفنون التعبيرية ، وكذلك التجريدية الناتجة عن الحوار المستمر بين التصميم الفنى ومتطلبات العصر؛ مما استرعى إهتمام العديد من الفنانين فى العصر الحديث وظهر أيضا الميل نحو الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة للفنون المختلفة وخاصة العمارة وظهر ذلك فى أعمال الزجاج الملون وتصميماته المختلفة [2] .

يعتبرالقرن التاسع عشر نقطة تحول فى الحضارة الغربية فقد توالت الحركات الفنية وتعددت المذاهب المختلفة وفى منتصف هذا القرن ظهر إتجاه فنى جديد أطلق عليه Art Nouveau الفن الجديد ١٨٨٠- ١٩١٠ فقد كان يتميز بإستخدامه للخطوط المنحنية لتأكيد الشكل العضوى ومحيط الشكل المتعرج وكان يعتمد على الإيهام من القيم الزخرفية التى تأتى من العناصر النباتية وأشكال الزهور ، فتم إستخدام الزخرفة فى التصميمات الجدارية أمثال لويس سوليفان Louis sollivan (١٨٥٦- ١٩٢٤) وفرانك لويد رايد Frank Llyoed Wright(١٨٦٧- ١٩٥٩) فى الولايات المتحدة وأنطونيو جاودى

---

[1] محمد حسن محمد عبد المنعم كشك ، التصميم الجدارى على الأسطح المعمارية الغير منتظمة فى العصر الحديث ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٤١ – ٤٢ .

[2] محمد حسن محمد عبد المنعم كشك ، المرجع السابق، ص ١٠٠-١٠١ .

(Antoni Gaudi) فى أسبانيا حديقة جويل Guell Park (١٩٠٠-١٩١٤) شكل (٣٥) و جروبيوس وديوره الألمانية ولكوربوزييه السويسرى فقد استخدموا التصميم الجدارى الزخرفى ، كما ظهر نماذج ل براك – جورج رووه Georges Rouault– خوان ميرو Joan Miro– ماتيس Henri Mattisse مصلى الراهبات الدومينيك فينيس ، فرنسا(١٩٤٨ – ١٩٥١) شكل (٣٦) ، فرناند ليجيه Fernand Legerداخل القاعة الرئيسية للمكتبة المركزية ، جامعة كركاس ، فنزويلا شكل (٣٧) وفى الوقت الذى سادت فيه النزعات الحديثة فى أوروبا نمت مدرسة فنية تشكيلية تختلف فى مضمونها عن المدارس الأوروبية و الأمريكية فقد كان التصوير الجدارى الملجأ لفنانى التصوير المكسيكى فقد تعاملوا مع التصميم الجدارى كمحور لوجود العنصر الإنسانى من خلال القصة التى يفهمها رجل الشارع فقد كان لكل لوحة جدارية موضوعاً تعبيرياً مرتبطاً بالثورة السياسية والاجتماعية وهى من جانب آخر تعبير عن ثورة أخلاقية من خلال الفن التشكيلى [١].

تلك الفترة كان المصور الأسبانى الكبير جويا Goya رائداً(١٧٤٦- ١٨٢٨) من رواد الحرية الفكرية فى الفن والحياة فاتخذ من فنه وسيلة للتعبير عن أعمق مشاعره الذاتية فى بعض الكنائس فى أسبانيا وأعمال الفريسك فى كنيسة سانتا فلوريدا بمدريد ، وظهرت الرومانتيكية وأصبح ديلاكروا Delacroix رائداً لها وتظهر أعماله فى كنيسة سان سوبيس وكنيسة دنيس ، فقد تعدد استخدام التصاوير الجدارية فى مختلف البلدان فى مناطق مختلفة من العالم إلا أن التجربة التى تبنتها المكسيك فى التصوير الجدارى تعتبر أهم التجارب فى العصر الحديث فلقد كانت مثالية الثورة الاجتماعية هناك وراء تلك النهضة المميزة ، وقامت على يد مصورين أمثال دييجوا ريفييرا Diego Rivera– خوزيه كليمنتى أوروزكو Jose Clement Orzoco– ديفيد الفارو سيكيروس Daived Alfaro Siquiros (مبنى إدارة الجامعة) شكل (٣٨) – تمايوا – جون أوجرمان Juan O'Gorman (١٩٠٥- ١٩٨٢) (كثير من واجهات مكتبة الجامعة) شكل(٣٩) – بيكاسو Picasso (معبد السلام بفالورى) [٢].

الفن الزخرفى Art deco

كان للفن الزخرفى أثر على الفنون الزخرفية مثل الهندسة المعمارية والتصميم الداخلى والتصميم الصناعى ، وحركة الفن الزخرفى هى مزيج من الأساليب المختلفة مثل التكعيبية والأرت نوفو والمستقبلية ، ويعد هيكل الفن الزخرفى هيكل رياضى يقوم على الأشكال الهندسية وقد تأثر بمجموعة من المصادر منهم الفن البدائى وفنون إفريقيا ومصر القديمة وفنون المكسيك واستلهم منهم الجذور الحضارية لتصميمات معاصرة تتسم بعلاقات تناسبية واكتشاف علاقات من الطبيعة ليجعلها نظم بنائية تحكم العديد من العلاقات الهندسية والعضوية المجردة ، وقد استخدم الفن الزخرفى الأشكال القوية ذات الأنظمة اللونية الواضحة والقوية وقد استحوذ فن الأرت ديكو على أوروبا وأمريكا وتميز أسلوبه بالإهتمام بالقيم والمبادئ الهندسية والتجريدية حيث استخدم الأفقيات والخطوط المنكسرة والخطوط الانسيابية فزخرفته الهندسية اعتمدت على الأشكال السداسية والبيضاوية والدوائر والمثلثات فى أساليب تشكيلية مختلفة [٣].

---

[١] جيهان محمد قناوى ، دور التصوير الجدارى فى تجميل المدن رؤية تشكيلية من خلال تجربة الأسكندرية المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٣١ – ٣٢ .

[٢] محمد شاكر ، الجدارى دراسة تاريخية وتكنيكية ، رسالة ماجيستير ،كلية الفنون الجميلة ، جامعة الاسكندرية بحث غير منشور، ص ١٦٠ – ١٦٥

[٣] منال على محمد عزيز ، العلاقة بين الشكل والبناء التصميمى فى اللوحة الزخرفية وطرق ضبطها ، ماجيستير ، تربية فنية ، حلوان ، بحث غير منشور، ص ١٧١ – ١٧٢ .

القيم الزخرفية فى التصميم الجدارى فى القرن العشرون .

الفن الجديد Art Nouveau :

فمع حلول القرن العشرون ظهر تأثير حركة الفن الجديد على التصميم الجدارى ومدى تحقيق التوازن بين الخامة والتطور التكنولوجى ، وكذلك السعى للبحث عن قيم زخرفية مستقلة تلائم الحاضر وتحقق القيم الزخرفية فقد كان مفهوم الفن الجديد مدخلا للكشف عن قيم زخرفية جديدة مواكبة للعلم [١].

يعد إتجاه الفن الجديد أحد الاتجاهات الفنية الهامة التى ظهرت كرد فعل ضد الإتجاهات التى تدعو إلى العودة للماضى والتى كانت سائدة فى القرن التاسع عشر م حيث أخذ فنانو هذا الاتجاه يستوحون التشكيل فى تصميماتهم من الطبيعة والتكوينات العضوية الأخرى كالأشكال النباتية والحيوانية وصور الحياة البحرية ، فقد نشأ اتجاه الفن الجديد فى السنوات العشر الأخيرة من القرن التاسع عشر والسنوات الأولى من القرن العشرون ومن أشهر فنانى هذا الاتجاه وليم موريس William Morris، الفونس موشا Alphons وأصبحت هناك ملامح خاصة تميز الفن الجديد إتجهت نحو إبراز القيمة الزخرفية للخطوط المنحنية التى تعتمد على استعارة الأشكال الطبيعية النباتية كما كانت رؤيته فى فرنسا وبلجيكا أو هندسى التوجه كما فى اسكتلندا والنمسا[٢]

ففى الأرت نوفو الأقواس والمنحنيات والخطوط العضوية التى وصلت إلى الإفراط هذا إلى جانب استلهام زخارف الفنون اليابانية القديمة الذى تبدو ذا طابع معمارى هندسى يتعارض مع المفاهيم المثالية فقد كانت غايته التحديث ، فقد ابتدع فنانى حركة الفن الجديد الكثير من العناصر الشكلية التى جاءت مصدرها مرتبط بخبراته بأشكال الطبيعة ومخزونه الذهنى فأضفى كل فنان بفكره مساحة جديدة لتحديث المدلولات الإدراكية فى منظومة الشكل اعتمادا على أساليب تعدد البناء والتركيب والتحليل ليحقق العديد من القيم الجمالية، وظهرت الأشكال بشكل تسطيحى كما فى أعمال جوستاف كليمت Gustav klimt قصر ستوكلت ، بروكسل ، ١٩٠٥- ١٩٠٩ شكل (٤٠) أن خلفيات كليمت تتميز بديمومة الحركة ويظهر هذا فى الأشكال الحلزونية التى يؤديها بطريقة زخرفية والخلفية عنده ممزوجة بالأمامية إلا قليلاً وهناك أيضاً جدارية المدينة الفاضلة للفنان شانتارا تومبدا Shan Taramtumbda فى مدينة ليون فى فرنسا شكل (٤١) [٣].

إن التقدم العلمى والمعرفى والفكرى الذى شهده القرن العشرين وإكتشاف النظريات العلمية ونظرية تحليل الضوء أتاح للفنان حرية الممارسة والتجريب وإنتاج مداخل تشكيلية جديدة فتحول الفنان من متامل للطبيعة إلى منقب عن قوانينها ومفاهيمها والتجريب فى الفن عملية تجديد فى الطرق التشكيلية وإساليب صياغة العناصر وترتيبها فى العمل الفنى ، والفنان المعاصر إتخذ إسلوبا فى البحث والتجريب بإعتباره

---

[١] محمد حسن محمد عبد المنعم كشك ، التصميم الجدارى على الأسطح المعمارية الغير منتظمة فى العصر الحديث ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ١٠٢ .

[٢] ايسر فاهم وناس، البنية التصميمية المعاصرة فى عمارة زها حديد كمصدر لتدريس تصميمات ثلاثية الابعاد ، رسالة ماجيستير ، كلية التربية الفنية ، حلوان ، بحث غير منشور، ص ٢٩ – ٣٠ .

[٣] منال على محمد عزيز، العلاقة بين الشكل والبناء التصميمى فى اللوحة الزخرفية وطرق ضبطها ، رسالة ماجيستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، بحث غير منشور، ص ١٧٤ .

منطلقا للإدراك العقلى للعناصر متمثلة فى القانون البنائى لها والتى يحاول فيها الفنان القيام بالصياغات التشكيلية بمنطق تشكيلى يختلف عن منطق بناء هيئة العناصر فى الطبيعة لذا تعددت المدارس فى القرن العشرين وتنوعت طرق الأداء التشكيلى للصياغات[١] .

ففى العصور الحديثة ظهرت أفكار وفلسفات واكتشافات وخامات متطورة جعلت المصور الجدارى وأعماله الجدارية ذات سمات خاصة ارتبطت بإكتشاف العديد من الخامات الحديثة التى لها دور فعال مع البيئة المعمارية والمجتمع ، فان إمكانية تناول التراث بمزيج معاصر يرجع لقدرة الفنان المصمم على توظيف أشكاله وعناصره توظيفاً جمالياً يرتبط بطبيعة العصر الذى يعيش فيه وذلك يأتى من تحميل المصمم طاقة ذلك العصر وإيقاعاته وحركة الحياة فيه [٢] .

ظهرت بواكير الفن الحديث فى أمريكا وأوروبا وظهرت أثاره على العمائر والإعلانات العامة كعلامات تزيينية للحياة المدنية العصرية والفن الحديث كان كرد فعل للتغيرات الجذرية السريعة للنمو الحضارى ، والثورة الصناعية ، والأحداث السياسية العالمية التى لها أثر كبير فى أشكال الزخرفة والتعبير الفنى المتنوعة فهو يهدف إلى إتباع اساليب حديثة تتناسب مع التغيير فى شكل الحياة ومحاولة توظيف نظريات علم النفس لإبراز الشكل فقد ساعد على انتشار الأفكار التى بنى عليها الفن الحديث ، فهو يؤرخ إلى ماعرف بالفن الحديث فى الفترة من ١٨٩٠- ١٩١٤ هى الفترة التى وجدت قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى حيث تم اكتشاف إسلوب جديد من الزخرفة التصميمية المطوَّرة فى أوروبا وأمريكا الشمالية وذلك بنهاية القرن التاسع عشر حيث اهتم الفنانون بمحاولة استحداث منهج فنى جديد يتميز بالحداثة ، فالفن الحديث كان بمثابة إنعكاس للأفكار التى نتجت عن الثورة الصناعية فقد أتى برؤية تحررت فيها العمارة من القواعد والتقاليد الموروثة ونظريات الإنشاء العلمية المسايرة للعصر دون التفريط فى المنفعة التى أصبحت مع الشكل ترتكز على مفهوم الزخرفة والعمارة كعلم وليس كفن فأشكال العمارة وزخارفها ماهى إلا تعبيرات عن العلم التكوينى الإنشائى للعمارة الحديثة حيث ظهرت الاتجاهات المتعددة فى تطبيق هذا المفهوم المعاصر للتصميم وأصبح الابتكار فيه نتيجه إلى مفاهيم علاقة هذا التصميم بالشكل المضمون[٣].

سوف تستكمل الباحثة الرصد التاريخى لفنانى التصميم الجدارى المصرى الحديث والمعاصر فى الفصل الثالث وعنوانه "القيم الزخرفية بين مفهوم الحلية والتعبير فى التصميم الجدارى محليا" .

---

[١] رحاب فاروق عبد العزيز ، الاتجاهات الفكرية لمختارات من الفن المعاصر كمدخل لاثراء التصميمات الزخرفية ، رسالة ماجيستير ، كلية التربية الفنية ،جامعة حلوان بحث غير منشور، ص ١٩٥ – ١٩٦ .

[٢] ندى محمد حامد شريت ، اثر البيئة والتراث على تصميم الجداريات المعاصرة فى مصر ، رسالة ماجيستير ،كلية التربية الفنية ، حلوان بحث غير منشور، ص ١٩٨ – ١٩٩.

[٣] محمد حسن محمد عبد المنعم كشك ، التصميم الجدارى على الأسطح المعمارية الغير منتظمة فى العصر الحديث ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ١٠٢ .

صور الفصل الاول

شكل (١)

رسوم التكتيفورم ، كهف روفيجناك ، العصر الحجرى القديم ، فرنسا.

شكل (٢)

العصر المجدلينى ، تصوير جدارى ، كهف التاميرا ، اسبانيا ،١٤٠٠٠- ١٠٠٠٠ ق.م .

شكل (٣)

تصوير جدارى من مقبرة ميدوم(اوز ميدوم) ، جص ملون ، الدولة القديمة، الأسرة الرابعة ، عهد سنفرو ، ٢٦٢٠ ق.م ، المتحف المصرى بالقاهرة .

شكل (٤)

الماشية تعبر النهر ، مقبرة تى ، ٢٤٥٠ ق.م ، سقارة .

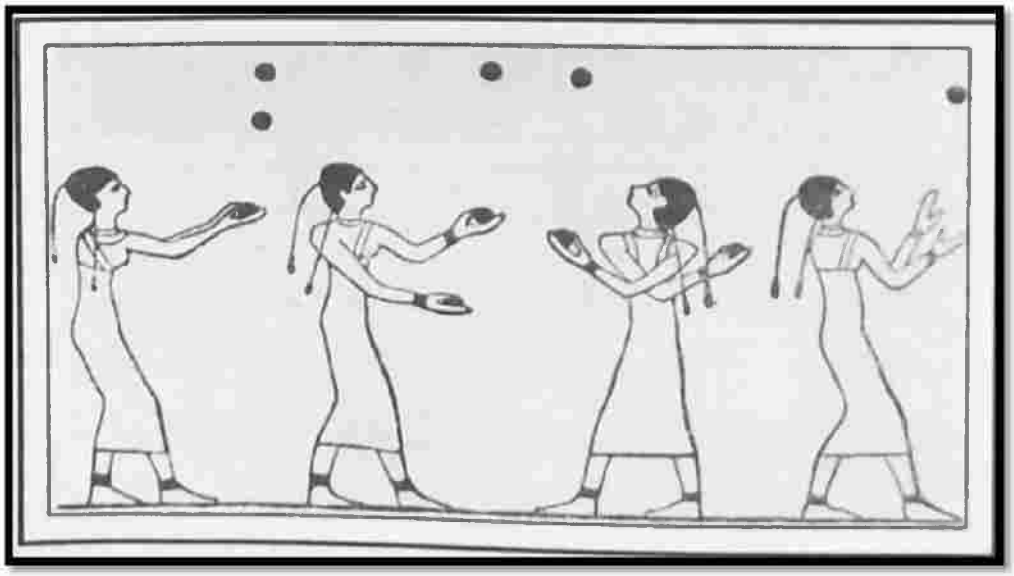

شكل (٥)

جدارية فى مقبرة خيتى ، تصور فتيات يلعبن الكرة ، بنى حسن .

شكل (٦)

جدارية فى مقبرة بكيت ، بنى حسن ، الأسرة الحادية عشر .

شكل (٧)

تصوير جدارى ملون ، مقبة الاميرة ناخت ، أحد أميرات الأسرة الثامنة عشر ، الدولة الحديثة ، الاقصر

شكل (٨)

مشهد جنائزى ، مقبرة خبخت ، الأسرة العشرين ، طيبة .

شكل (٩)

مشهد العازفات ، مقبرة نخت ، طيبة .

شكل (١٠)

مقبرة نفرتارى ،وادى الملوك، طيبة.

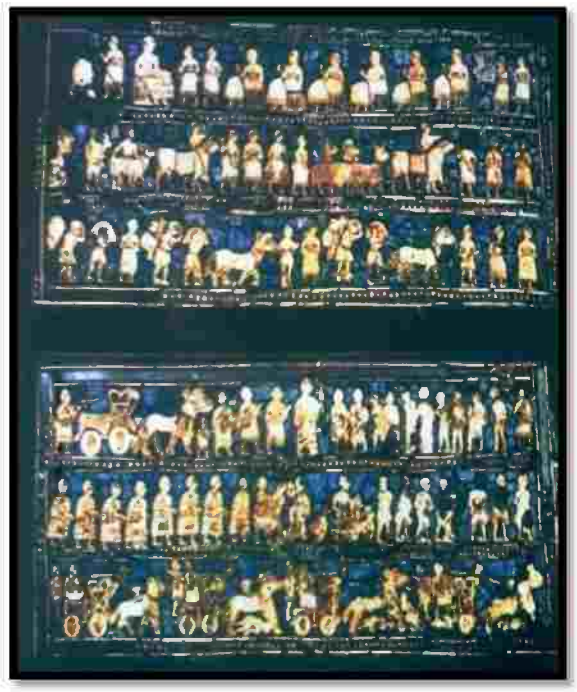

شكل (١١)

لواء أور، العراق القديم (بلاد الرافدين) ، القرن السابع والعشرون قبل الميلاد ، ٤٧ سم × ٢٢سم ، فصوص من الأحجار الكريمة .

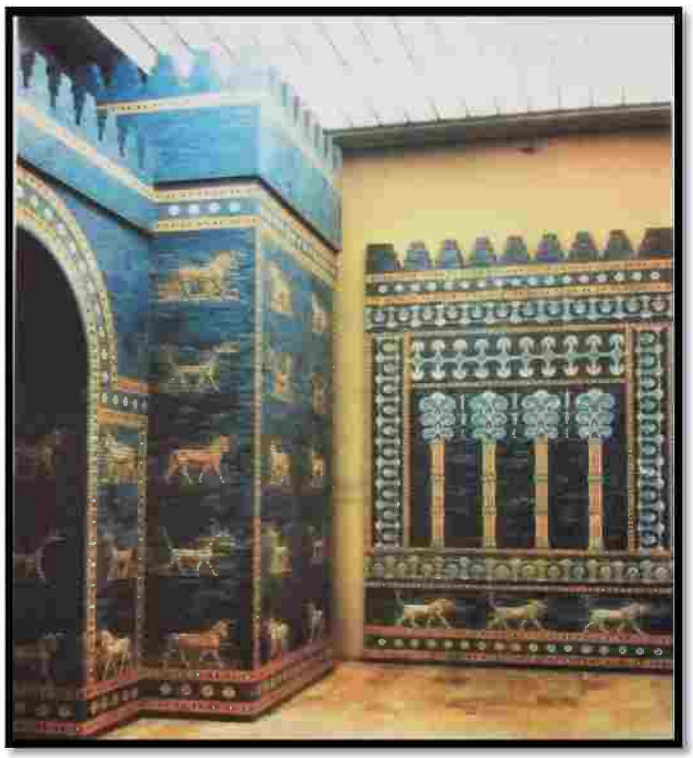

شكل (١٢)

بوابة عشتار ، مدينة بابل ، العراق ، ٥٧٥ ق .م ، وجزء من جدار قاعة العرش فى قصر بابل ، متحف الدولة ، برلين .

شكل(١٣)

جدارية مصارعة الثيران ، افرسك ، كنوسوس ، ١٥٠٠ ق .م ، متحف هرقليون ، كريت .

شكل (١٤)

لوحة الجريفون الجدارية ، قصر الملك مينوس ، مدينة كنوسس ، كريت ، ١٥٠٠ ق.م .

شكل (١٥)

محاربى لوكانيا ، مدينة تاركونيا ، النصف الثانى من القرن الرابع ق.م . ، العصر الرومانى .

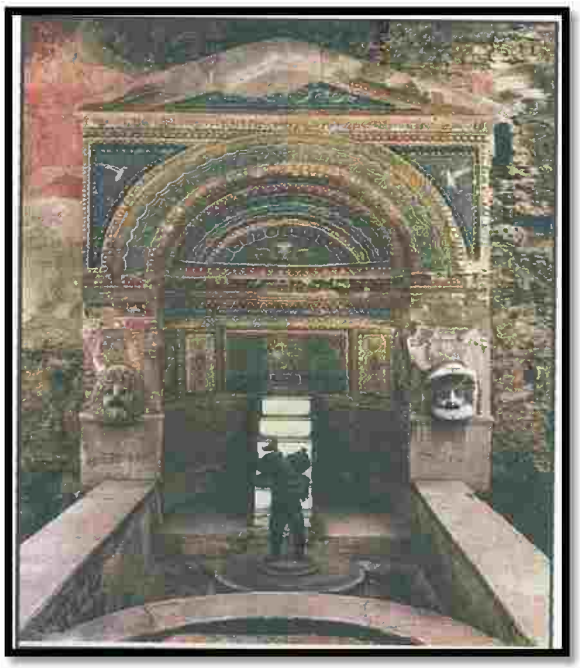

شكل (١٦)

نافورة ،مدينة بومبى (Pompeii) ، القرن الأول الميلادى ، العصر الرومانى ، موزاييك متنوع الأشكال والالوان .

شكل (١٧)

تصوير جدارى ، موزاييك ، الملك دارا يحارب الاسكندر ، ارضية قصر فونا Faun، مدينة بومبى ، القرن الثانى ق.م .

شكل (١٨)

دير اربور، وادى مولودوفا، Monadtere d'Arbore افرسك ، برومانيا النصف الاول من القرن ١٧.

شكل (١٩)

مسجد ايا صوفيا ، إسلام ابول ، تركيا ٣٢٤- ٣٣٧ م.

شكل (٢٠)

موسى يخلع نعليه ، تفصيلية من الفسيفساء ، الجدار الشرقى ، دير سانت كاترين ، سيناء ، مصر ، ٥٤٥ م .

شكل (٢١)

تصوير جدارى افرسك ، كنيسة سانت سافان تصور موضوع قصة نوح ، أوائل القرن ١٢ ، فرنسا .

شكل (٢٢)

تصوير جدارى ، تمبرا ، دير القديس الأنبا ابوللو ، باويط ، القرن السادس ، المتحف القبطى .

شكل (٢٣)

المسجد الأموى ، مئذنة العروس والرواق الشمالى المجدد فى القرن ١٨ ، دمشق – سوريا .

شكل (٢٤)

قصير عمرة،تصوير جدارى لمساحات معينة الشكل مكونة من تقاطع اشرطة مزينة باوراق نباتية بها مناظر مختلفة ، الطرف الشمالى للبحر الميت ، الأردن .

شكل (٢٥)

موزاييك قبة جامع ومدرسة شير دار ، سمرقند بإيران ، ١٦١٠ م .

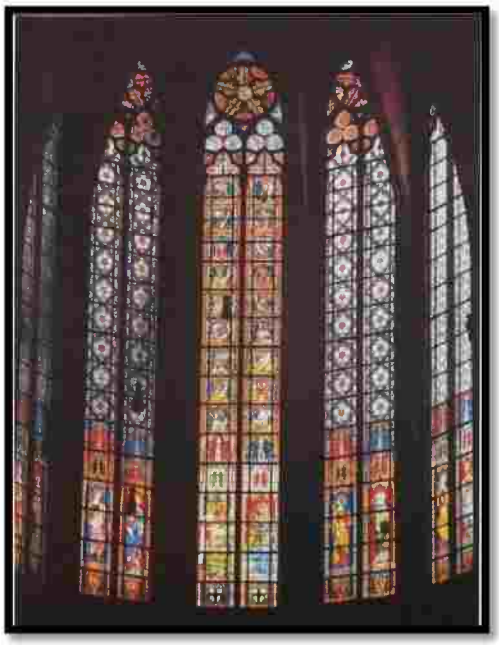

شكل(٢٦)

زجاج معشق ، كاتدرائية كولونيا ، المانيا ، ١٢٨٠ – ١٣١٠ م .

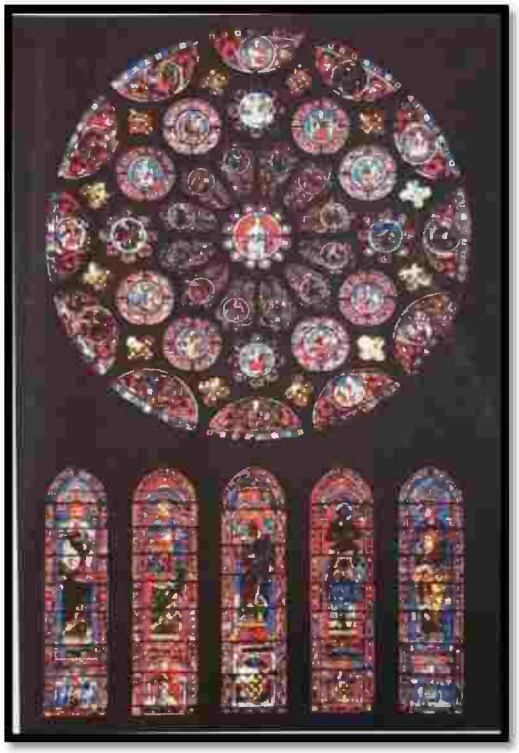

شكل (٢٧)

زهرية الجدار الجنوبى ، زجاج معشق ، كنيسة نوتردام ، فرنسا ١٢٢١ – ١٢٣٠م .

شكل (٢٨)

جيوتو Giotto ، يوم القيامة ، افرسك ، كنيسة ارينا ، بادوفا ١٣٠٥ م .

شكل (٢٩)

مايكل انجلو ،Micheal Anglo افرسك، سقف كنيسة سيستينا ، الفاتيكان ، روما ، ١٥٣٣ ــ ١٥٤١ م .

شكل(٣٠)

انيبال كاراتشى ، افرسك ، سقف قصر فارنيزى ، روما ، ١٥٩٧ ــ ١٦٠٠ م .

شكل (٣١)

جويدو رينى ، افرسك ، الفجر ، سقف قصر روسبيلوزى ، ١٥٧٥ – ١٩٤٢ م .

شكل (٣٢)

باتيستيا جيوفانى تيبولو ،Tiepolo Giovanni Battista، افرسك ، سقف قصر الامير الاسقف ، مدينة فورتزبورج ، المانيا ، ١٧٥١ .

شكل (٣٣)

باتيستيا جيوفانى تيبولو ،Tiepolo Giovanni Battista ، تصوير لأحد مواضيع التوراة ، احد القصور الملكية ، مدريد ، اسبانيا ، القرن ١٨ ، عصر الروكوكو.

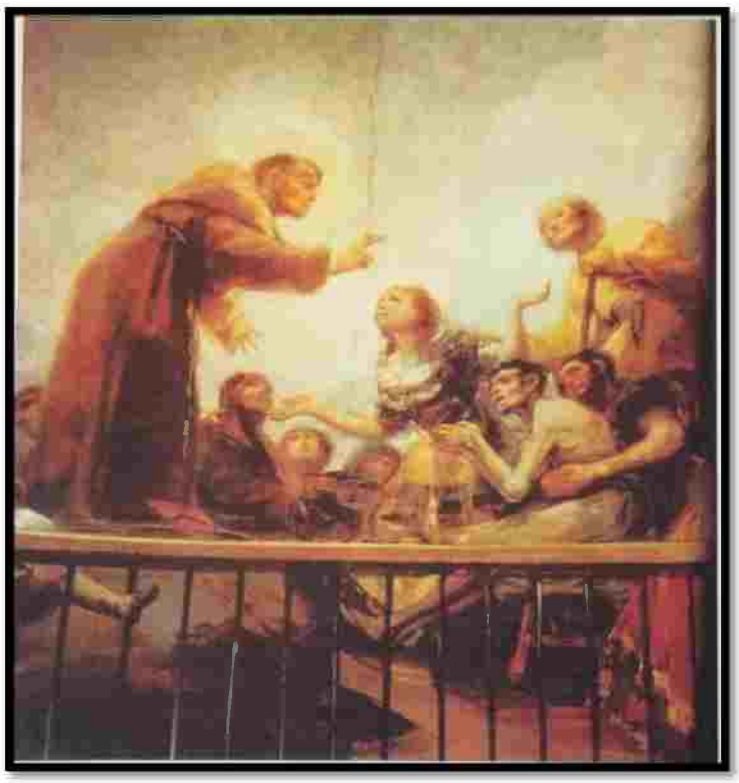

شكل (٣٤)

جويا Goya، تفصيلية من جدارية معجزة القديس انتونى ، كنيسة سان انطونيو ، ديرفلوريدا ، ١٧٩٨.

شكل (٣٥)

انطونيو جاودى . Antoni Gaudi ، منتزة جوي Gue Park ، برشلونة ، اسبانيا ، ١٩٠٠- ١٩١٤ م ، فسيفساء.

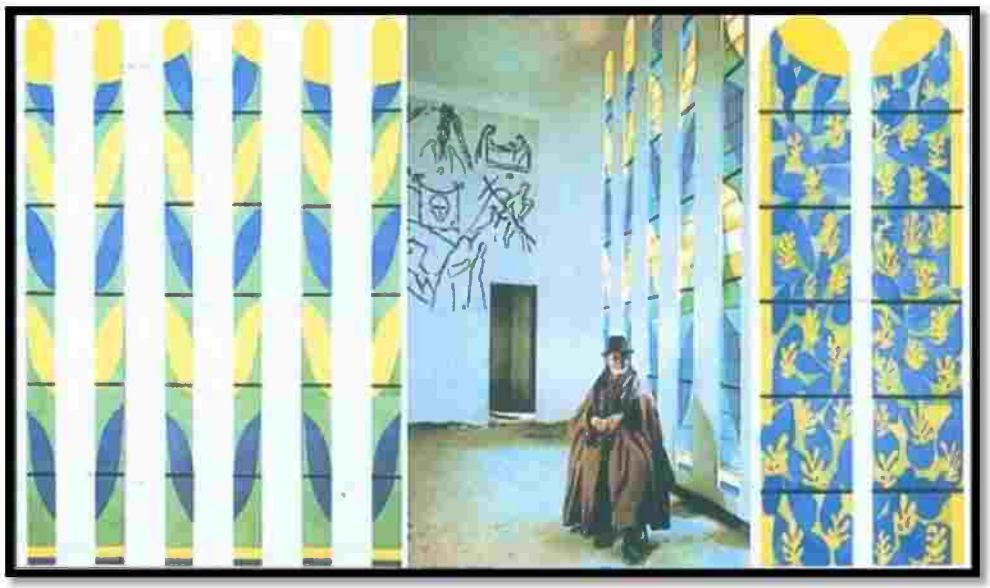

شكل (٣٦)

هنرى ماتيس Henri Mattisse ، مصلى الراهبات الدومينيك ، فينيس ، فرنسا ، ١٩٤٨ – ١٩٥١ .

شكل (٣٧)

فرناند ليجيه Fernand Leger، داخل القاعة الرئيسية للمكتبة المركزية ، جامعة كركاس ، فنزويلا ، زجاج وصباغات واسمنت واحجار .

شكل (٣٨)

ديفيد الفارو سيكيروس Daived Alfaro Siquiros ، مكتبة باكر ،جامعة دارتموس ،هانوفر ،نيوهاميشر ، الولايات المتحدة الامريكية ،١٩٣٢ ــ ١٩٣٤.

شكل (٣٩)

جون اوجرمان . Juan-O Gorman ، جدارية مكتبة الجامعة المكسيكية ، المكسيك ، ١٩٥١-١٩٥٣ م ، الفسيفساء والاحجار المختلفة .

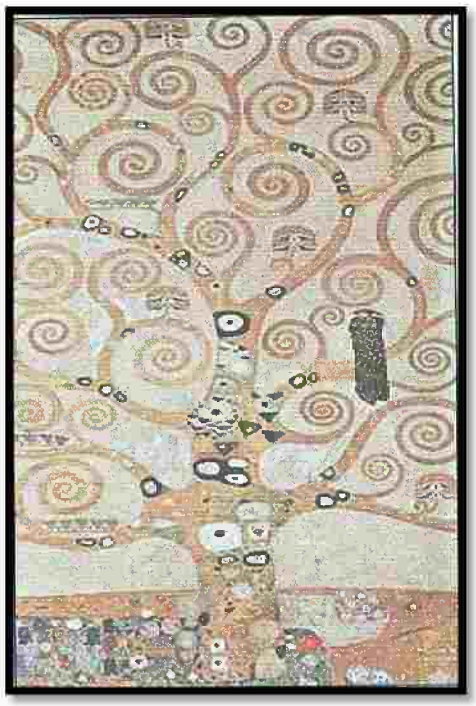

شكل (٤٠)

جوستاف كليمت .Gustav-Klimt ، قصر ستوكلت ، بروكسل ، ١٩٠٥- ١٩٠٩ ، موزاييك.

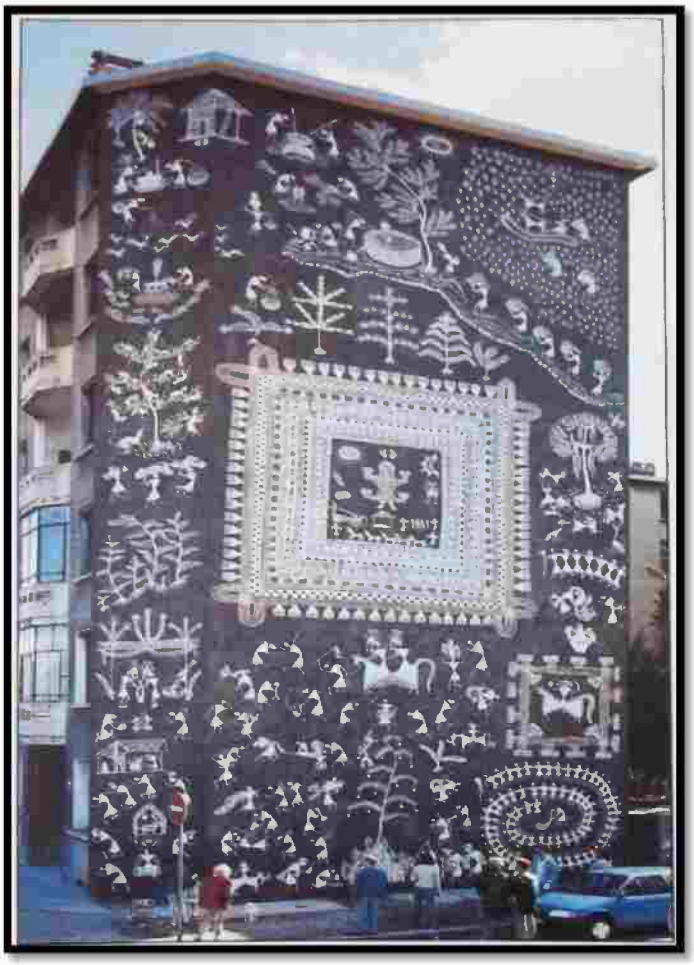

شكل (٤١)

شانتارام تومبدا Shan Taramtumbda ، جدارية المدينة الفاضلة ، ليون ، فرنسا ، ١٩٩١ .